الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
-المسيلة-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: 1635098484
رقم التسجيل: 1635098516

تيمة العنف في رواية حرب القبور لمحمد ساري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: دراسات ادبية

اعداد الطالبتين:
لقراف سلمى
صالحي فتيحة

اشراف الدكتور:
د. **حفصة بوطالبي**

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عثمان مقيرش	محاضر أ	المسيلة	رئيسا
د. حفصة بوطالبي	محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
د. وهيبة دربالي	محاضر أ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2021/ 2022

شكر وتقدير

بفضل سعة علمها وغزارة معارفها ازددنا رغبة وشوقا إلى البحث في مجال الأدب وفنونه

لن نجد الكلمات الكافية التي تفيهم بعض من حقه إذ كان نعم المرشدة والناصحة لنا

وجدناها دائما رحبة الصدر كلما احتجنا إليها ، مساندة لنا بالتوجيه السديد والجدية في العمل

لك منا أستاذتنا ومشرفتنا : حفصة بوطالبي كل التقدير والاحترام على ما بذلته وتبذله في سبيل خدمة الأدب العربي وطلابه

الإهداء

إلى الله ربالعالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد

إلى أحب الناس إلى قلبي حفظها الله وأبقاها تاجا فوق رأسي شافية

إلى من أحسن تربيتي وكان دائما عونا لي إلى من عمل لأجلي حفظه الله وأطال وأطال في عمري

إلى أخي وجميع أخواتي إلى زملائي وزميلاتي في دفعة 2022/2021 كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة

الإهداء

فخر وشرف أن أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت أقدامها إلى من كرست كل جهودها المعنوية والمادية والعاطفية لأصل إلى ما أنا عليه الآن

إلى الذي لم يبخل عليا شيء احتجته من سهر وتعب من أجل راحتي يا نبع العطاء ورمز العمل والصرامة ، إليك يا أعز مخلوق فيالدنيا " أبي "

إلى كل من اعتمد عليه فيكل كبيرة وصغيرة إلى سندي الذي لا يمل ولا يميل

إلى سر بسمتي " زوجي خالد "

إلى أستاذتي حفصة بوطالبي

إلى كل من كان له دور في انبثاق هذا العمل من اللا شيء

إلى كل من كانوا سندا ولا زالوا سندا في الحياة " إخوتي وأخواتي"

إلى كل وأعز صديقاتي وزميلاتي فيهذا العمل

إلى كل من وصلهم فلبي ولم يكتبهم قلمي

إلى كل من لم يجد اسمه فيهذا الإهداء

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرض وجاعل الظلمات والنور، صلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد خاتم الأنبياء و الرسل أجمعين أما بعد:

لقد اصطدم المشهد الروائي في الجزائر منذ بداية التسعينات بجملة من الأحداث السياسية والإقتصادية والإجتماعية، أويضا الدينية التي عبرت ورصدت بدورها مجملا لأوضاع السائدة في تاريخ الجزائر المعاصر .

فشهدت الجزائر صراعا سياسيا عنيفا ومواجهة دموية ساهمت في نسق أركان الدولة وهدمها وتفويض كل قيم ومبادئ المجتمع الجزائري.

وبإعتبار الأدب إنعكاسا لحالة المجتمع وتعبيرا صريحا عن حياة أفراده ، كان لزاما على أدباء الجزائر رصد أهم القضايا التي تمخضت عنها أزمة الجزائر التي أطلق عليها العشرية السوداء.

رغم عنف الأزمةوشدتها إلا أن الرواية الجزائرية تفاعلت مع الحدث وطوعت لغتها وعاصرت أوضاع الأزمة بقدر صخبها، كان السرد قويا متدفقا إلى أعمق الحدود بل وغاص في بؤر الإحساس والشعور.

ومن هذا المنطلق إخترنا ظاهرة العنف في الرواية إبان تلك الفترة كموضوع لدراستنا ، و إقترح لنا أستاذنا رواية حرب القبور للروائي محمد ساري، كون هذه الرواية إستطاعت أن تعالج موضوع الأزمة التي مست الجزائر المستقلة في فترة التسعينات. كما إتفقنا معه أن هذه الرواية أكثر خدمة لموضوعنا من حيث تجسيدها لأوضاع المجتمع التسعيني، وتعبيرها عن صور العنف المختلفة خلال العشرية السوداء.

وقد حاولنا في بحثنا هذا الإجابة عن تساؤلت ابرزها:

- كيف طرح العنف في هذه الرواية ؟
- وهل تمكن محمد ساري أن ينقل لنا أحداث العنف من خلال عمله" حرب القبور؟

وللإجابة عن هذه التساؤلت هندسنا خطتنا بمقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

عنوننا المدخل بالرواية الجزائرية، أما الفصل الأول فجاء موسوم بالعنف في الرواية الجزائرية

بينما خصصنا الفصل الثاني للتطبيق على رواية موضوع البحث .

و في الأخير ختمنا بحثنا هذا بجملة من النتائج المتوصل إليها.

وكان من أهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها:

- رواية القلاع المتآكلة" لمحمد ساري"
- الرواية والعنف" لشريف حبيلة
- صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة" لسعاد عبد الله العنزي

ويبقى الهدف الأسمى من إنجازنا هذا البحث هو التعرف على مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر، دار عليه الزمان ولكن آثارها باقي في الأذهان أل وهي فترة العشرية السوداء.

أما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فقد تمثلت في عدم دراستنا في مسارنا البيداغوجي للأدب الجزائري وعدم تعودنا على تحليل الروايات، وكذا ضيق الوقت، وبالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها، ودون ذكر العوائق وبعض الأسباب الشخصية ومع ذلك حاولنا جاهدتين لإنجاز هذا العمل.

وختاما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المحترم والمشرف على هذا العمل الذي ساندنا مقدما المساعدة والنصيحة وسهل علينا طريق البحث.

كما نشكر ك ل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مدخل

الرواية الجزائرية

1- مفهوم الرواية:

أ-لغة:

لقد جاء في معجم الوسيط قولهم: « روي على البعير ريا: استقى، روى القول عليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، وهو راو (ج) رواة.

وروى البعير الماء حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب إي كذب عليه وروى الحبل، ريا: أي أنعم قتله، وروى الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والراوية: القصة الطويلة».[1]

وعرفها إبن منظور في لسان العرب بأنها: « مشتقة من الفعل روى قال إبن السكيت: يقال رويت القول أرويهم، إذا استقيت لهم.

ويقال من أين رويتكم؟ أي من أي تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، وإذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، ويقال الجوهري: رويت الحديث والشعر فإن راو في الماء والشعر، ورؤيته الشعر ترويه أي حملته على روايته».[2]

من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى، يروي، ريا، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته، بالإضافة إلى أن الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، كما تحمل معاني إصطلاحية عديدة وسنعرض فيما يلي إلى بعض هذه المعاني.

[1] - مجمع اللغة العربية " معجم الوسيط"، ص 284.
[2] - إبن منظور، لسان العرب، ص 280.

ب- إصطلاحا:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ ألف شكل، مما يعسر تعريفها جامعا مانعا، وذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى في الكثير من الخصائص.[1]

وبالرغم من صعوبة تعريف الرواية فإننا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف التي أوردها بعض الدارسين، ومما جاء في تعريفها نذكر:

هي راوية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة.[2]

من خلال هذا التعريف نجد أن الرواية هي الكلية والشمولية سواء في تناول الموضوعات أو من ناحية الشكل، وقد تكون معبرة عن الفرد أو الجماعة أو عن الظواهر، وتفسح المجال لتجاوز المتناقضات، ويعرفها على نجيب ابراهيم: « أنها فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة، مثلا وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا ... .[3]

ويعرفها أيضا سعيد يقطين قائلا أن: « الرواية نوع أدبي جديد في الإبداع الأدبي والثقافي العربي»[4] : فهو فن جديد ظهر في الأدب والثقافة العربية.

أما في معجم مصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم فقد جاء فيه أن: « الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى الظهور

[1] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998، ص11.

[2] - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية وتطورها، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 05.

[3] - علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987، ص 36.

[4] - سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص10.

الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعيات الشخصية».[1]

تضمن هذا التعريف جملة من المصطلحات والتقنيات الروائية التي تستحق بدورها التوضيح وتصلح مواضيع لبحوث أخرى مثل: السرد، والشخصيات والأفعال، وهو تعريف واسع، وقد أهمل تحديد الرواية بعدم ذكر حجمها وأنواعها وتطورها، واكتفي بربط ظهور الراوية بنشوء الطبقة البرجوازية التي حررت الفرد.

ومن التعاريف السابقة يتبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد أو هي فن نثري، يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان، وتتناول مشكلات الحياة ومواقف الإنسان المعاصر منها، في ظل التطور الحضاري السريع الذي شهده المجتمع.

2- نشأة الرواية (عند الغرب والعرب):

أ-عند الغرب:

إرتبطت الرواية في الأدب الغربي بالمجتمع، حيث إهتمت بالأحداث الخارقة والمغامرة وعاصرت ظهور الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي، فقد إحتلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي كان أفراده يتميزون بالمحافظة والمثالية والعجائية وهو ما أطلق عليه مصطلح الرومانس في القرن 18م.

كانت الطبقة البرجوازية تهتم بالواقع والمغامرات الفردية وقد أطلق على هذا الجنس مصطلح الرواية الفنية، أما ما سبقه فقد حمل اسم الرواية غير الفنية أي (الرواية في المراحل السابقة لهذا العصر)[2]، فإذن القرن 18م تاريخ حاسم لتطور الفن الروائي الأوربي، فبعد أن كان أدب الطبقات الحاكمة صاحبة النفوذ، أصبح بعد هذا التاريخ فن الواقع والحياة ومراة

[1] - إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1988، ص176.
[2] - عبد المحسن طه بدر تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870 - 1938)، ط4، دار المعارف، مصر، (د.س)، ص193.

عاكسة لروح العصر.

فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك إعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث .[1]

وقد إستفاد "جورج لوكاتش" من هذه الفكرة وإعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه واثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة.[2]

بالحديث عن البدايات كانت الرواية في أوروبا نوعا أدبيا مهمشا يقبل عليه الشباب من أجل الاستمتاع والترفيه، لأن الرواية ارتبطت باللهو والمجون والتسلية والفكاهة، وذلك بالمقارنة مع الأنواع الأدبية السامية والنبيلة كالشعر والملحمة والدراما.

ب- عند العرب:

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى فيعدها شكلا عن القصة والحكاية، فإن ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن، مثلا في بعض ما جاء مثبوتا في كتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري.

لكن بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أن الرواية فن مستورد، ومن هؤلاء اسماعيل أدهم" الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب، كما يرى "بطرس خلاق" الرأي نفسه فيقول: «لا يختلف إثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثر به تأثرا شديدا».[3]

[1] - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية و تطورها، ص08.
[2] - المرجع نفسه، ص 09. بتصرف
[3] - صالح مفقودة ،أبحاث في الرواية العربية وتطورها ص10، 11.

وبعد اتصال العرب بالغرب الحديث منذ مطلع ق19 من العوامل الحاسمة في ظهور عدد من الأجناس الأدبية الحديثة في الأدب العربي ومنها الرواية، فطوال ذلك القرن ترجمت الآلاف من الروايات الغربية وشهد النصف الثاني من ق19، عشر أولى محاولات التأليف الروائي في اللغة العربية، منها محاولة تسليم البستاني"، في كتابه "الهيام في جنان الشام" سنة 1862، ومحاولة "علي مبارك" "علم الدين" وروايات جورجي ريدان التاريخية، ومن أبرز تلك المحاولات "حديث عيسى بن هشام" التي نشرها محمد المويلحي في مجلة مصباح الشرق بين سنة (1900) وسنة (1902)، ولأنه كان محافظا فقد أراد أن يستخدم القالب الروائي لتصوير التناقضات التي كان المجتمع المصري الحديث يعاني منها آنذاك لكن مع اعتماد لغة نثرية تذكرنا بأسلوب المقامات العربية، واليوم هناك إجماع في الأوساط النقدية أن رواية (زينب) التي ينشرها حسين هيكل سنة 1912 هي أول رواية عربية ناضجة.[1]

وبهذا نرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر سباقة في ميلاد الرواية، أما بقية الأقطار فإنها عرفت نشأة الرواية بعد ذلك ولم تعرفها في زمن واحد، ذلك أن لكل بلد ظروفه الإقتصادية والتاريخية والسياسية.

3- الرواية الجزائرية (النشأة والتطور)

- النشأة:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جذور عربية كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية والمقامات والرسائل والرحلات.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" لصاحبه محمد بن ابراهيم سنة 1849م تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1852م،

[1] - حبيب فاطمة الزهراء، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة وهران، 2016، ص17-18.

1878م، 1902م)(4)، ثلثها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص "غادة أم القرى" سنة 1947م ل أحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب سنة 1951م ل عبد المجيد الشافعي والحريق سنة 1957 لنور الدين بوجدرة "وصوت الغرام" سنة 1967م لا محمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري إقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971 ل "عبد الحميد بن هدوقة [1]، إذ سايرت الرواية الجزائرية الواقع نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية، قد صبغت بصبغة ثورية، كما سايرت النظام الإشتراكي في عقد السبعينات ودخلت فيما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال وإنهزام إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عايشه في زمن الأزمة فإصطلح عليه ب «أدب الأزمة».[2]

تطور الرواية الجزائرية:

برغم من حداثة الرواية الجزائرية ونشأتها المتأخرة مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي، إلا أنها إستطاعت بسرعة معانقة فضاءات أوسع الإبداع المتميز.

وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق: " بضاعتنا ردت إلينا" بل سرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى».[3]

«إذا نظرنا لمرحلة الخمسينات والستينات، نجدها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدمة مثل:

[1] - شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 4 ماي 2013 www.diwanalarab.com/spip.phparticle37074

[2] - المرجع نفسه.

[3] - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية و تطورها ،ص12.

محمد ديب، مولود فرعون، ومالك حداد، وغيرهم ... فالرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي، في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي، ولكن مجالاتها التعبيرية نقصت، وحلت محلها الرواية العربية».[1]

« رغم البداية المتعثرة، فإن طرح نص (غادة أم القرى)، هو الذي عدد الدرب الكتابة التخيلية، وتناوله عدة قضايا تتعلق أولا بالإنتماء للجنس الروائي، وثانيا بقدرة اللغة العربية على الدخول في عالم الكتابة الروائية، وهذا وإن دل فإنما يدل على حيوية الحقل الروائي والنقدي الجزائري وتجدر الإشارة إلى أن النصوص الروائية لم تكن تتجاوز أصابع اليد في نهاية الستينات، فكان لابد من إنتظار بداية السبعينات لمشاهدة الإنطلاقة الحقيقية الكتابة الروائية».[2]

مما سبق يمكننا القول أن الرواية الجزائرية خلقت لنفسها تميزا في الساحة الروائية العربية، وأن روادها تمكنوا من تحقيق جماليات ومحاولات في الشكل الروائي، وبفضل أعمالهم التي إحتلت مكانة هامة ضمن الأعمال الروائية.

الرواية الجزائرية التسعينية:

لقد مرت الجزائر في التسعينات بمرحلة تاريخية عصيبة، تفجر فيها العنف بطريقة فجائية، وهو عنف ناتج عن تراكم تاريخي، بدأ بالإحتلال الفرنسي وما فعله بالجزائريين من قمع وتنكير وإضطهاد ووصولا إلى الصراعات السياسية بعد الإستقلال، والتي كانت إمتداد الخلافات الأمس حين كان لكل توجه رؤيته الخاصة في تسيير الثورة لنيل الحرية والإستقلال، ومع الإنفتاح السياسي في الثمانينيات من القرن الماضي وتعدد الأحزاب السياسية بعد أحداث أكتوبر 1988، عاشت الجزائر حالة إحتقان وتصادم فكري واجتماعي وسياسي أفضى إلى موجة من العنف للتسعينات، وإذا كان للعنف دور في إعادة ترتيب

[1] - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،3 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1986، ص 201.
[2] - واسيني الأعرج، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989، ص49.

ميزان القوى السياسية وإعطاء رؤية جديدة للتاريخ، فإن الكتابة الأدبية عند ما تتخذه موضوعا لها تضفي عليه أبعادا جديدة تمارس عليه حساسيتها وجماليتها لتجعله أكثر بشاعة ووحشية.[1]

لذلك فإن الكتابة هي الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الكاتب لتجاوز محنته، وتلطيف الأجواء التراجيدية التي تعيشها فئات المجتمع المختلفة، حيث تروم النصوص الروائية في فترة التسعينات إلى تعرية الإنتهازيين، والتنديد بمختلف الجرائم التي قاموا بها، إذ تتحول الكتابة هنا على حد قول محمد داود إلى النوع من الصراخ الموجه ضد الصمت القاتل"[2]

لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص الروائي ببحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا يتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الإجتماعي الذي شكل الأرضية التي إستطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به[3]، وعلى سبيل الذكر رواية المراسيم والجنائز "بشير مفتي" 1998، هذه الرواية صورت المأساة الوطنية، فمن خلال العنوان يأتي للقارئ أن هناك أجواء حزن وجنائز، إلى جانب رواية الإنزلاق الحميد عبد القادر" 1988، الطاهر وطار" في روايته الشمعة والدهاليز (1995م)، واسني الأعرج" في سيدة المقام (1995م) حيث صور معاناة امرأة صامدة هزتها الظروف القاسية آنذاك، وتاء الخجل (2003) لفضيلة فاروق بنص روائي يبين هذه المعاناة، إذ تصور الكاتبة في هذه الرواية محاولة تحرير المرأة، كما تناولت إغتصاب المرأة في الفترة آنذاك وكذا رواية الورم لمحمد ساري.[4]

---

[1] - داود محمد، الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد العاشر، جانفي - أفريل 2000، ص 36.

[2] - مختاري سعاد "ثيمة العنف في المتون الروائية، العدد الرابع، مجلة تاريخ العلوم، جامعة تلمسان، (د.ت)، ص 53.

[3] - شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، www.diwanalarab.com/spip.php?article37074

[4] - مختاري سعاد، ص53_54. د- الشريف

شهدت الساحة الأدبية الجزائرية منذ بداية الأزمة، عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرواية كان لها الحظ الوافر، نظرا لطبيعتها التي مكنتها من إحتواء تلك التجربة الإنسانية إضافة على إمتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي والقدرة على تجسيد فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات وقدرتها العجيبة على إحتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا.[1]

ولهذا نجد أن جيل الشباب قد عبر عن مختلف التحولات التي ميزت مسار التجربة السياسية باعتباره عايش المحنة بتراكمها ووقف على إثرها، فهؤلاء الآباء الذين حاولوا تغيير مسار الرواية الجزائرية وكسر ذلك الصمت المفروض عليهم.[2]

نستخلص مما سبق أن الإنتاج الأدب التسعيني بصفة عامة والروائي بصفة خاصة تماشي مع واقع العشرية السوداء، وصور بكل صدق الأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية، ولازالت بعض الأقلام الروائية إلى يومنا هذا تنهل مضامينها من محنة الوطن.

ظاهرة الإرهاب:

يعتبر الإرهاب ظاهرة عالمية، عرفتها المجتمعات البشرية كافة بدرجات متفاوتة، بصور وأشكال مختلفة وباتت في الوقت الراهن ظاهرة متشعبة تضرب بجذورها في العالم المتقدم والمختلف على حد سواء، ويمكن الإختلاف بين هذه المجتمعات في أسباب الظاهرة وفي مدى تطوير آليات وأساليب التعامل معها فهو بالتالي ليس سمة لصيقة بمجتمع دون غيره، والجزائر من الدول التي عانت من الظاهرة، الأمر الذي أعطاها وأكسبها خبرة وتجربة فريدة في مواجهة ومكافحة الإرهاب سواء على المستوى الأمني أو السياسي أو القانوني أو

[1] - حبيلة، الرواية و العنف، ص02.

[2] - الشريف حبيلة، الرواية و العنف، ص02.

الإنساني.[1]

مما لا شك فيه أن الإرهاب بكافة صوره وأشكاله وأساليبه هو صورة من صور العنف المختلفة، والعنف كظاهرة إنسانية هو في شتى مظاهره وسيلة في يد القوى السيطرة والهيمنة، وكذلك وسيلة في يد الضعيف لاسترداد حقوقه وحماية وجوده.[2]

إن الإرهاب هو ثقافة وفكر لدى جماعة أو قطاع من البشر يؤمنون بأنه لا سبيل للوصول إلى أهدافهم إلا من خلال سلوك طريق العنف والترويع، وتقوم الشرطة بمهمة كبيرة في محاربة التطرف الفكري وترسيخ مفهوم الأمن لدى جميع يعاونها في ذلك فئات المجتمع المختلفة.[3]

والإرهابي إنسان متوحش لقد تسبب في قتل العديد من الأبرياء، وحول البلاد إلى مجزرة شنيعة والى مسرح مليء بالدم.

ولهذا نجد من يستمع إلى كلمة (إرهاب) أو مشتقاتها يجد أنه أمام كلمة تثير في النفس معنى الخوف، أو الخشية أو الرجفة الشديدة، فكثيرا ما نسمعها في حياتنا اليومية حتى تكاد تصبح جزءا من مكونات حياتنا العادية.[4]

لقد أصبح الإرهاب هاجس خوف وقلق يثير الرعب، خاصة وان الإرهاب ليس حربا نظامية، وإنما يعبر عن نفسه بأعمال إرهابية مختلفة وعلى شكل حرب عصابات غير منظمة، وما يمر يوم إلا وتعلن وسائل الإعلام عن هجوم خطير أو إنفجار قنبلة أو تفجير سيارة ..... والأمر الأكثر خطورة هو أن الإرهاب لم يعد يقتصر في عملياته على الإغتيال لبعض الشخصيات أو الجماعات أو القيام بالتفجيرات مرعبة واحتجاز عدد من الرهائن،

[1] - قبي آدم، آليات المقاربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب"، العدد 30، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ورقلة، الجزائر، سبتمبر 2017، ص513.
[2] - عبد الله محمد خوالدة، علم النفس الإرهاب، ط1، دار الشروق للنشر وتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص22.
[3] - يوسف ملاجمعة الياقوت، الإرهاب، (د.ط)، (د.ب)، 2010، ص 01.
[4] - يوسف ملاجمعة الياقوت ، ص 02.

وإنما أصبح إرهابا جماعيا من القتل والذبح والتدمير والإبادة.[1]

تنتمي الشخصيات الإرهابية في غالبها إلى ما يسمى بعلم النفس بالشخصية السيكوباتية" وهي كما يعرفها "عادل صادق" شخصية هذا المجتمع وصاحبها إنسان منزوع الضمير متبلد الإحساس لا يبالي بالمصلحة العامة ويسعى إلى تحقيق رغباته ونزواته

الشخصية على حساب الآخرين[2]، وهذا يعني أن الشخص السيكوباتي شخص عديم الإحساس أناني ولا يطوي في سريرته أي شعور بالذنب.

وهكذا هم الإرهابيون فمنهم من يقتل الطفل الرضيع، ويبقر بطن المرأة الحامل من دون رحمة أو شفقة، ومن الأكثر الأدلة على وحشيتهم وتبلد الحس لديهم أن لهم سياسة وإستراتيجية في القتل ذبحا بالسكين، فالرصاصة أغلى من روح الإنسان لديهم بل أنهم يتعاملون في قتل الإنسان مثلما هو حال النعاج.[3]

مما سبق يمكن القول أن ظاهرة الإرهاب التي يشهدها عالمنا من أشد الظواهر الإجتماعية والجنائية والسلوكية والسياسية والإقتصادية على استقرار الدول وعلى الحريات الأساسية للأفراد .

تعريف الإرهاب:

أ- لغة:

نجد ابن منظور في لسان العرب يتحدث عن الإرهاب كالتالي: رهب بمعنى خاف، والاسم الرهب كقوله تعالى: و من الرهبه أي بمعنى الرهبة ومنه «لا رهبانية في الإسلام» كإعتناق السلاسل والإختصاء، و ما شابه ذلك مما كانت الرهبانية تتكلفه، وقد وصفنا الله

[1] - ابراهيم الحيدري، ص 09.
[2] - سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2010، ص 22-23.
[3] - المرجع نفسه، ص 41.

عز وجل عن أمة محمد (ص) وأصلها من الرهنة الحذف، وترك ملاذ الحياة ...[1]

أما في معجم الوسيط (الإرهابيون) هو وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.[2]

ب- اصطلاحا:

تعني كلمة إرهاب (Terror) الطرائق والأساليب التي تحاول بها جماعة منظمة، أو فئة أو حزب، تحقيق أهدافها عن طريق إستخدام آليات العنف والقوة والقسوة وتوجهها ضد الأشخاص سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو ممثلي السلطة ممن يعارضون أهداف الجماعة.

ويشير مفهوم الإرهاب إلى منهج أو طريقة عمل مباشر يرمي إلى إثارة الرهبة والرعب، أي إيجاد مناخ من الخوف والهلع بين السكان...[3]

الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية".[4]

ويرى الدكتور أحمد رفت، والدكتور صالح الطيار) أن الإرهاب هو «استخدام طرق العنف كوسيلة، الهدف منها نشر الرعب للإجبار على اتخاذ موقف معين أو الإمتناع من موقف معين». [5]

ومن هذا التعريف يتضح أن الملامح الرئيسية لجريمة الإرهاب تختلف عن غيرها من الجرائم، حيث أن الإرهاب وسيلة وليس غاية وإن الوسائل المستخدمة عديدة ومتنوعة وتتميز بالعنف وتخلق حالة من الفزع والخوف.

---

[1] - بتصرف، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور لسان العرب، ج8، دار صادر ودار بيروت، بيروت، دط 1374/1955 م، ص337.

[2] - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص376.

[3] - ابراهيم الحيدري، ص 31.

[4] - اليمين زرواطي، التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب، 1978- 2008، ط1، مطبوعات أي كتب لندن، 2014، ص 37.

[5] - أحمد رفت، صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي ، مركز الدراسات العربية الأروني، باريس، ص228.

«إن الإرهاب يعني نوعا معينا الجرائم التي تقع بطريقة العنف أو التهديد ويستهدف مرتكبوها إرغام السلطات أو الهيئات ذات الشأن على أداء عمل أو الإمتناع عن عمل سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية أو محلية أو خاصة، ويتمثل العنف في الفتك بالأبرياء أو تدمير ممتلكاتهم أو التهديد بذلك ....[1]

وفي الأخير يصح لنا القول أن الإرهاب ظاهرة عالمية، ونلاحظ أن كل التعاريف تشترك في أن الإرهاب يجمع كل أعمال العنف التي تهدد سلامة البشرية، وكل الأعمال التي تبث الخوف والفزع في النفوس.

[1] - محمد فتحي عيد، الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 30.

الفصل الأول

العنف في الرواية الجزائرية

أولا : العنف

العنف ظاهرة إجتماعية عالمية، وليست مرهونة بمجتمع معين لم يسلم منها أي مجتمع، حيث هي ظاهرة متفشية في جل المجتمعات، وقد بدأ العنف مع بداية الحياة الإجتماعية للبشر فالقاعدة الأساسية التي كانت تسير عليها الحياة في العصور البدائية هي قاعدة البقاء للأقوى، لكن بتطور الحياة الإجتماعية والمدنية عبر الزمن ظهرت قيود على هذه القاعدة، ومع هذا وبالرغم مما وصل إليه الإنسان من تقدم علمي وتكنولوجي هائل، وبالرغم من الحياة المتحضرة والمتقدمة التي أصبحت يعيشها، إلا أننا نجد أن قاعدة البقاء للأقوى ما تزال موجودة بشكل أو بآخر ولا يقتصر وجود هذه المظاهر على الأفراد فحسب بل نجده بين المجتمعات وبين الدول، ولقد لوحظ في السنوات الأخيرة في المجتمع العربي شيوع كلمة العنف، فأصبحت أكثر تداولا سواء من خلال وسائل الإعلام أو حديث الأفراد والجماعات عن هذه الظاهرة، وارتبطت بكثير من الأحداث الظواهر مثال التطرف والعنف، العنف المجتمعي، الإدمان والعنف، الإرهاب والعنف ...إلخ، والعنف قد يستخدم أحيانا كإستراتيجية في تحقيق بعض المطالب يمارسه الفرد ضد نفسه أو ضد الآخرين وقد تمارسه جماعة ما ضد جماعات أخرى في المجتمع، وقد تمارسه الدولة على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي.

وبالرغم من الخسائر المادية والمعنوية التي تنجم عن ممارسة العنف إلا أنه لا يمكن القول بأن كل أنواع العنف ظاهرة مرضية أو سلبية على الدوام، فالعنف السياسي قد تكون ضرورة تاريخية في بعض الحالات، وفي هذا الإطار يمكن فهم التحولات الثورية الكبرى في التاريخ التي لا يمكن أن تحدث لولا درجة من العنف، ولذلك يظل العنف أحد الأساليب بل ربما الأسلوب الوحيد أحيانا لتحقيق التغير السياسي والإجتماعي، وبخاصة عندما لا توجد المسالك والقنوات السلمية اللازمة للتغير.

1- التعريف اللغوي للعنف:

جاء في معجم لسان العرب: « أن العنف هو الفرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره كما نقول: واعتنق الأمر أخذه بعنف واعتنق شيء أخذه بشدة واعنف الشيء كرهه واعتنق الأرض كرهها، أما التعنيف اللوم والتوبيخ والتفريع».[1]

وعرف المعجم الفلسفي: « العنف مضاد للرفق، ومرادف لشدة والقسوة والعنيف (Violent) هو المتصف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف، والعنيف أيضا هو القوي الذي تشتد صورته بإزدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح والعاصفة والثورة الجارفة ».[2]

أما في معجم الوسيط: (عنف) به، وعليه – عنفا، وعنافة: أخذه بشدة وقسوة، و (أعتف) الأمر: أخذه بعنف.[3]

وكلمة العنفViolence)) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Violare) التي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب فالعنف إنتهاك أو أذي يلحق بالأشخاص والأشياء.[4]

أما في اللغة الفرنسية فكلمة عنف (Violence) تعود إلى الكلمة اللاتينية (Violentia) والتي تشير إلى أن العنف تمثلها جميع السلوكيات العدوانية التي يكون موضوعها أقوى جسديا أو أخلاقيا لأضعف سوء المعاملة الأطفال المعتدى عليهم) والإساءات على الزوج النساء المعنفات أو حتى الأعمال الإجرامية التي يمكن أن تذهب إلى أقصى جد ممكن إلى الإغتصاب والقتل بالسلوك العنيف.[5]

[1] - إبن منظور، لسان العرب، مادة العنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان، ص 12.
[2] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص112.
[3] - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المجلد 1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 231.
[4] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دس)، ص 120.
[5] - Nicolas Pierre, Grand Dictionnaire de la psychologie, Larousse, 1991, p989

2- التعريف الإصطلاحي:

أ- من الناحية الإجتماعية:

يعرفه محمد عاطف غيث بقوله: «هو فعل ممنوع قانونيا وغير موافق عليه إجتماعيا »[1]

والمقصود هنا هو أن العنف سلوك لا إجتماعي، والقانون يعاقب عليه وذلك نظرا للأضرار التي يخلفها ومنه فإن العنف هو سلوك ضد إجتماعي ويعرفه أيضا على أنه: « تعبير صارم عن القسوة التي تمارس إجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المحددة يريدها الفرد أو جماعة أخرى، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثال ذلك الضرب أو يأخذ شكل الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعيته على إعتراف المجتمع به».[2]

أي أن العنف هو الإستعمار المباشر لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل ما وهنا يأخذ العنف مظاهر جسدية واضحة كالضرب ... إلى غير ذلك.

ونجد أحمد زكي بدوي يعرفه على أنه: «الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة إستخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد[3].

وفي هذا الصدد نجد تعريف بييرفيو :"Pierre Vieu " فيعرفه على أنه «ضغط جسدي ومعنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان». .

أي أن العنف من الناحية الإجتماعية يكون عن طريق إجبار الأفراد على القيام بأعمال لا يرضى بها المجتمع، وهذا نتيجة للضغوطات التي يتلقاها الفرد فيه، أما محمد جواد رضا فقد أعطى معنا إجتماعيا للعنف بأنه: « الإستعمال غير القانوني لوسائل القهر

[1] - محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، ص 259.
[2] - المرجع نفسه، ص 259
[3] - د- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، 1982، ص 441.

المادي أو البدني، إبتغاء تحقيق غايات شخصية أو إجتماعية».[1]

بمعنى أن العنف بغرض تحقيق مصالح فردية أو جماعية، فيستعمل العنف بطريقة تعسفية، ويتخذ دوما مظهرا جسديا هدفه إلحاق الضرر والأذى للغير.

ومن التعريفات الإجتماعية الهامة للعنف تعريف ورد في "مؤتمر الأبعاد الإجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري" وهو أن العنف: «كل فعل مادي أو معنوي يتم بصورة مباشرة ، ويستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بالفرد (الذات أو الأخر) أو الجماعة أو المجتمع بما يشمله من مأساة مختلفة، ويتخذ العنف أساليب عديدة ومتنوعة كانت تمثل التهديد والترويع والنبيذ، مثل التشاجر والإعتداء على الأشخاص والممتلكات والإنتهاك الجسدي أو معنوي في آن واحد».[2]

ومن قاموس الخدمة الإجتماعية يعرف العنف أنه القسوة والممارسة المكثفة للقهر والقوة وعادة ما ينتج عنها إصابة أو تدمير».[3]

نستنتج من كل ما سبق من هذه التعاريف أن العنف من المنظور الإجتماعي هو أي فعل يمارس بالقوة، ويهدف إلى إلحاق الأذى بالفرد خاصة وبالجماعة عامة، وهو إستخدام غير قانوني القوة وذلك لتحقيق أهداف وأغراض لا قانونية ولا إجتماعية، أي يرفضها المجتمع لأنها مصلحة فردية وليس جماعية، كذلك يتخذ العنف هنا مظهر واضح وهو مظهر جسدي (مادي)، كما أن العنف ناتج عن ضغوطات داخلية وعن الإحساس بالإحباط تجاه مطالب الحياة، فيأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير.

[1] - محمد جواد رضا، ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، (تفسير سوسيوسيكولوجي في علم الفكر)، مجلة دورية تصدرها وزارة الإعلام الكويتي، المجلد5، العدد 03، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1974، ص 147.

[2] - محمد سعيد ابراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية (نطاقات وتفاعلات) دار مكتبة الإسراء، (دون بلد نشر)، 2006، ص 43.

[3] - أحمد الشفيق السكري، قاموس الخدمة الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص588.

ب- من الناحية النفسية:

أما من الجانب النفسي فيرى الباحثون أن العنف هو إستجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسة القوة فوق إرادة الناس الآخرين، ويعني ذلك إثارة الفزع والرعب والهلع والخوف النفسي.

كما يعبر عن سلوك العدواني في جزئه السلبي الذي ينتج عن حالة إحباط تكون مصحوبة بعلامات التأثر والغضب، ويظهر على شكل سلوكات الغرض منها إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، سواء من الناحية المادية أو المعنوية وهو ذو طبيعة غريزية وعاطفية".[1]

أي أن العنف هو عبارة عن نتيجة الإحباط، وتتوقف شدة الإستجابة للعدوان مع مقدار الإحباط والذي يرتبط بنوع الدافع المحبط، أي أن العنف سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يهدف إلى الضرر بالآخرين. وتعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي العنفViolence)) بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية إستثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره، ويمكن أن يكون العنف فرديا يصدر عن فرد واحد كما يمكن أن يكون جماعيا يصدر عن جماعة أو هيئة».[2]

ويقصد بذلك أن العنف سلوك منحرف يقترن بالقوة والإكراه، أي استخدام فعلي للقوة أو تهديد للإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص، فهو يتسم بالعدوانية ويصدر من طرف فرد أو جماعة أو دولة، مما يسبب في إحداث أضرار مادية ومعنوية ونفسية من أجل تحقيق أهداف معينة.

[1] - عبد الكريم قرشي، عبد الفتاح أبي مولود، السلسلة التربوية، مفاهيم نفسية وتربوية، العنف في المؤسسات التربوية (دراسية دار هومة، الجزائر، 2003، ص14.

[2] - الزهراني سعد سعيد، سيكولوجيا العنف والشغب، لدى الجماعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2000، ص64.

3- إشكالية العنف:

العنف إشكالية معقدة وغامضة، تتجاوز البعد السياسي والإجتماعي لتصاحب كل عمل قولي أو فعلي، يصاحب في جوهره كل ممارسة تحويلية إجتماعية كانت أو ثقافية أو خطابية، إنطلاقا من هذا المفهوم يتحدد العنف بأنه الفعل الذي يمس كيان الإنسان ملحقا بالغير الضرر المادي والجسدي والنفسي والفكري والعقائدي.

4- أشكال العنف:

يأخذ سلوك العنف عدة أشكال أهمها:

- العنف السياسي

يعتبر العنف السياسي ظاهرة عالمية تعرفها المجتمعات البشرية كافة بدرجات مختلفة وبصورة وأشكال متعددة، ويمكن الإختلاف بين المجتمعات في أسباب العنف وفي مدى تطوير مؤسسات واليات وأساليب فعالة للتعامل مع هذه الظاهرة، بحيث يتم تقليص حجمها وتقليل مخاطرها وبالتالي فهو ليس سمة لصيقة بمجتمع معين دون غيره أو بشعب معين.[1]

وعرفه تيد. هندريش بأنه « العنف السياسي هو اللجوء إلى القوة أو مدمر ضد الأفراد، أو الأشياء لجوء إلى القوة يحضرها القانون موجها للأحداث تغير في السياسة، في نظام الحكم أو في أشخاصة، ولذلك فإنه موجه أيضا لأحداث تغيرات في وجود الأفراد في المجتمع».

والعنف السياسي عند "حسين توفيق ابراهيم" « هو السلوك الذي يقوم على إستخدام القوة إلحاق الضرر والأذى بالأشخاص والممتلكات، وأن الشكل السياسي له هو الذي تحركه دوافع وأهداف سياسية، كما أن العنف السياسي له هو الإستخدام الفعلي للقوة والتهديد باستخدامها لتحقيق أهداف إجتماعية لها دلالات وأبعاد سياسية، تتخذ شكل الأسلوب الفردي

[1] - تيد. هندريش، العنف السياسي، فلسفته، أصوله، أبعاده (ترجمة عيسى طنوس وآخرون)، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1966، ص46.

أو الجماعي السري أو العلني، المنظم أو الغير المنظم».[1]

ونقصد بذلك أن العنف السياسي سلوك إنساني عرفته المجتمعات مع مختلف أشكال الحكم، ومختلف أشكال الأنظمة التي عرفتها البشرية، فهو إستخدام فعلي للقوة أو تهديد بإستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص، وإتلاف الممتلكات، وكذلك الأعمال التي يقوم بها النظام السياسي ضد الأفراد والمجموعات بقصد إحداث تغيرات في سياسة الحكومة، لهذا فالعنف السياسي هو كل شكل من أشكال التخريب والدمار لتحقيق أهداف سياسية مباشرة.

وفي أغلب الأحيان تلجأ السلطة السياسية في الدولة أو مجموعة من الدول إلى إتخاذ قرارات سياسية معينة، وإلى إتخاذ أساليب عنف غير محدودة من أجل فرض مبادئها السياسية على أفراد المجتمع أو فئات معنية منه، أو يقصد إحداث تغير جذري في الدولة وقد تستخدم الدولة عنفا وقهرا من أجل فرض سياستها وأيدولوجيتها على المواطنين، وقد يمتد بطش السلطة الدكتاتورية إلى مصير أفراد المجتمع والتحكم في أسلوب حياتهم وعملهم وعلاقاتهم الإجتماعية، كما تلجأ السلطات الدكتاتورية إلى أعمال إرهابية فضيعة كالتضحيات الجسدية للمعارضين والإغتيالات السياسية والإختطاف والنسف واحتجاز الرهائن والحرق بالنيران أو في الأفران الكهربائية والقيام بمجازر جماعية وغيرها».[2]

« وقد تكون السلطة السياسية إما ديمقراطية، تقوم على مبدأ التداول حيث تتاح الفرصة للمتنافسين عن طريق النشاط السياسي، وإما تكون إستبدادية، يسيطر عليها فرد ما يسمى دكتاتور، أو جماعة ما، أو حزب ما، يقطع الطريق أمام الآخرين، مستعملا شتى وسائل القمع، أي عن طريق العنف، الذي يتخذ أشكالا مختلفة يطال كل من يهدد إستقرار

[1] - بوشنافة شميسة، آدم قبي، "إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر 1988-2000" ، مجلة الباحث، ع3، كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005، ص 128.
[2] - إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2015، ص46.

أو إبقاء القوة المستولية على السلطة»[1]، وفي العموم فإن: «سلطة الدولة هي حسب الكثير من الروائيين والشخصيات الروائية على حد سواء، جزء لا يتجزأ من بنيان سلطوي متكامل ومتداخل يساعد في صياغة السلطة السياسية التي تقوم بدورها في إعادة صياغة ذلك البنيان وقولبته».[2]

مما سبق يمكن القول أن السلطة تتخذ من العنف والقوة وسيلة للوصول إلى أهدافها السياسية بإستعمال شتى وسائل القمع من أجل فرض مبادئها على المواطنين، حيث أن العنف الذي تمارسه السلطة الديكتاتورية هو عنف يهدف إلى إبادة العدو وبث الرعب في النفوس.

العنف الإجتماعي

رغم ما توصلت إليه المجتمعات الحديثة من تطور ورقي في جميع مجالات الحياة تبقى ظاهرة العنف سمة من سمات البشر يتسم به الفرد والجماعة، ويكون حيث يكف العقل عن قدرة الإقناع فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات بالعنف من خلال ضغط جسمي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان بقصد السيطرة أو التدمير.

وفي هذا الصدد عرف مصطفى حجازي العنف بأنه: « العنف هو الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري، وكلما تجاوزت حدود الإحتمال الشخصي، وهكذا فالعنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل إتجاه أو يكون بناء يوظف في أغراض تغيير الواقع»[3]

بمعنى أن العنف هو كل أذى مقصود يوقعه إنسان على إنسان آخر ناتج عن ضغوطات داخلية، فيأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير.

[1] - الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نفسية في الرواية الجزائرية المعاصرة، علم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010، ص11.
[2] - مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999، ص113
[3] - د- مصطفى حجازي، التخلق الإجتماعي (مدخل إلى السيكولوجية الإنسان المقهور)، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 2005، ص 165.

« فالعنف الإجتماعي هو العنف الذي يرتكبه لدفع مخطط إجتماعي معين قدما مثل الجرائم التي يرتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد والأعمال الإرهابية».[1]

ثانيا : العنف ضد المرأة

«العنف ضد المرأة هو أحد أنماط سلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك تحديد الأدوار ومكانة كل فرد في الأسرة وفقا لما يمليه النظام الإقتصادي والإجتماعي السائد في المجتمع.

وهذا العنف الموجه للمرأة داخل الأسرة، سواء كانت زوجة أو أما أو أختا أو إبنة، يتسم بدرجات متفاوتة من التميز والإضطهاد والقهر والعدوانية الناجمين عن علاقات القوة الغير المتكافئة بين المرأة والرجل في المجتمع والأسرة على حد السواء».[2]

ويعرفه إعلان القضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة في مادته الأولى: يعني تعبير العنف ضد المرأة «أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء احدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة».[3]

والعنف ضد المرأة يأخذ أشكالا متنوعة هي:

أ- العنف الجسدي: وهو الإستعمال القصدي للقوة الجسدية، والسلاح من أجل إيذاء المرأة أوإصابتها».[4]

---

[1] - سهيل مقدم، « من أجل استراتيجية فعالة في مواجهة العنف الإجتماعي» العدد8، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة وهران (الجزائر)، جوان 2012 ص377.

[2] - سالم ساري خصر زكريا، مشكلات الإجتماعية الراهنة العولمة، وإنتاج مشكلات جدية، ط1، دمشق، الأهالي، 2004، ص 101-102.

[3] - تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة ، "دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة"، 6 جويلية 2006، ص22.

[4] - مرفت تلاوى، العنف ضد المرأة ، محمد محافظ متفرع من شارع الثورة، المهندسين، الجيزة، مصر، 2012، ص 11.

ب – العنف الجنسي : بالإكراه، أو إجبار المرأة على ممارسة جنسية دون موافقتها، ويشمل الإغتصاب والإنتهاك الجنسي والإستغلال الجنسي.[1]

ج– العنف النفسي: ينطوي على السيطرة على المرأة أو عزلها، وإذلالها أو إحراجها ويشمل التعرض للسب أو الشعور بالإهانة الإذلال أو التقليل من القدر أمام الآخرين، التهديد أو التخويف بطريقة مقصودة.

مما سبق يمكن القول أن العنف ضد المرأة سلوك موجود في كل بلدان العالم باعتباره انتهاكا لحقوق الإنسان، وعائقا كبيرا أمام تحقيق مساواة بين الجنسين المرأة والرجل.

فالعنف ضد المرأة فعل أو تهديد شرير ينتج عنه معاناة جسمية أو نفسية أو جنسية للمرأة أو إهمال أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية في الحياة العامة والخاصة.

ثالثا– العنف الأسري:

العنف الأسري هو «أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، وقد حظي هذا النوع من العنف بالإهتمام والدراسة كون الأسرة هي ركيزة المجتمع وأهم بنية فيه، والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوى سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدما بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسديا أو لفظيا أو معنويا، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارس ضد كل العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن».[2]

ونقصد بذلك أن العنف الأسري هو أحد أنواع الإعتداء اللفظي أو الجسدي أو الجنسي والصادر من طرف الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين، مما يترتب عليه

[1] - المرجع نفسه، ص 11. 3- المرجع نفسه، ص 11.
[2] - عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، متطلب من ضمن متطلبات مرحلة الماجستير تخصص العلاج الأسري، (دس)، ص 04.

أضرار بدنية أو نفسية أو إجتماعية.

كما يعرف العنف الأسري بأنه يشير إلى الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي توجه أحد أفراد الأسرة بهدف إيقاف الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي، ويعرف أيضا بأنه: « الإعتداء البدني أو النفسي الواقع على الأشخاص والذي يحدث تأثيرا أو ضررا ماديا، أو معنويا مخالفا للقانون ويعاقب عليه القانون»[1]

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن العنف الأسري شكل من أشكال المتعددة للعنف المادي والمعنوي الذي يوجه لأفراد العائلة من قبل المسيطرين عليها باستعمال القوة، وهو عامل هدم كبير للمجتمعات، وذلك أنه يهدم الأسرة التي هي البنية الأولى في بناء المجتمع.

[1] - محمد عزت عربي كاتبي "العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية العدد الأول، مجلة جامعة دمشق، 2012، ص74-75.

الفصل التطبيقي

تجليات العنف في رواية "حرب القبور"

أولا : السلطة بين الفساد والاستبداد

تعد السلطة من الدعائم المهمة التي تقوم عليها البنية الاجتماعية لكل مجتمع، فهي تساهم في تنظيم وضبط الحياة الإنسانية « فهي الملك والقدرة والحكم، الذي تتجه إليه كل أمور الدولة، وهي بهذا عامل مهم لردع المخالفات في النظام العام للمجتمع، الذي هو صفة أساسية في الحياة الإنسانية » [1] فالسلطة هي صمام الأمان لكل مجتمع، لكن هذه السلطة قد تكون « مشروعة ومخولة، تمارس في إطار الحدود المتعارف عليه، والتي تسمح بها القوانين المسطرة، كما قد تكون سلطة تفتقد للأسس الشرعية، وتقوم على التسلط والعنف والجبروت والإكراه »[2]، وهذا ما يؤدي إلى وجود أطراف متنازعة فيما بينها في المجتمع الواحد « طرف يملك القوة والملك وكل المؤسسات المتحكمة في السلطة، وطرف مملوك تمارس عليه السلطة في مختلف المستويات »[3]، وهذا التقسيم واقع تعيشه الجزائر والعديد من الدول العربية والغربية.

تمثل السلطة في رواية "حرب القبور" طرف من أطراف الصراع، وهي أحد قطبي الحرب الدامية التي قامت بينها وبين أعضاء ومناضلي حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والذي أطلق على من التحق بالجبال منهم " الإرهاب "، فمفهوم السلطة قد ارتبط « بمستوى التطور العقلي والحضاري للأمم والمجتمعات، لأن السلطة تعتبر أحد العناصر الأساسية في البنية الاجتماعية، فلا يمكن من دون سلطة أن تقوم منضبطة ومنسجمة ومعتدلة ».[4]

« فسياسة القمع التي اعتمدتها السلطة، ومداهماتها وسجونها والممارسات العنيفة التي أقامتها عليهم في المعتقلات، أفرزت حقدا قتل الإنسانية في هؤلاء وأعمى بصيرتهم، وحولهم إلى

[1] - علال سنقوفة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، 2000م، ص 07

[2] - حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014م، ص 244.

[3] - د علال سنقوفة، المتخيل والسلطة، ص07.

[4] - المرجع السابق، ص07.

وحوش لا تفرق بين الظالم والمظلوم»[1] كل هذا أدى إلى لجوء الكثير من أفراد الشعب إلى العنف والصعود إلى الجبال، واختيار سبيل المواجهة المسلحة ولغة الحرب والحراب لا لغة الجبر والحوار.

فنجد الشخصية الرئيسية في رواية "حرب القبور" شخصية "كريم"، الذي عانى من ويلات السجون وسياسة الاعتقال، فاختار الانضمام إلى الجماعات المسلحة التي تتخذ من الجبال موطنا له، لكن "كريم" كان دائما وطوال مسيرته ضد السلطة، يعكس شخصية الإنسان الحكيم والمتزن، كل هذا أتى به إلى الدخول في صراع نفسي وتأنيب ضمير، أمام بشاعة وهمجية باقي أفراد الجماعة المسلحة، في كلامه وحواره مع رفيقه في النضال "فريد زيتوني" يقول « اسمعني أنت يا فريد، إننا نغرق في الرذيلة يوما بعد أخر، لقد انحرفنا عن الدين الحقيقي».[2]

وفي موضع أخر، يصف السارد حالة "كريم" المتخبطة في ظلمات التيه والاضطراب، يقول هذا الأخير « الهي أعتي وسدد خطاي....ماذا سأفعل وأنا أمام خيارين أحلاهما سم قاتل ؟ موت بالذبح كبهيمة أم حياة في جسد جلاد ذليل، لذبح بني جلدتي ذابح أو مذبوح ؟ أي خيار هذا الذي سأختاره بمحض إرادتي؟ الحياة مع الاستمرار في جهاد أنا أول من يدرك فساده، أم الموت بأبشع الطرق؟ وأنا أريد أن أعيش مادمت قادرا على الاختيار، يا إلهي من يقدم على الموت إن أعطيت له فرصة للحياة ؟ هل مكتوب على أن تنتهي حياتي هنا في هذه القلاع الملعونة، وأنا في ريعان الشباب؟ لا..لا..هذا جنون..هذا انتحار »[3].

وتستمر معاناة "كريم" باكتشافه للبون الشاسع بين قناعاته ومصيره المحتوم، يقول « بدأ هذا الفيروس يقضم ذاتي من الأعماق، ذلك أنني بدأت أي بأن وجودي وسط هذه الجماعة غير

[1] - المرجع نفسه، ص 10.
[2] - محمد ساري ، حرب القبور، ص12.
[3] - المصدر السابق، ص 15.

منسجم تماما مع أحلامي وقناعاتي السابقة »[1]

واستبداد السلطة طال حتى الفلاحين الكادحين، حيث يقول الفلاح البسيط "إبراهيم" موجها كلامه للجماعة الإرهابية المسلحة، التي داهمت بيته لأخذ فدية الجهاد « أنا أقوم تضحيات كبرى إن أعطيتكم هذا المبلغ، ذلك ألني معكم وضد السلطة الظالمة، التي حبست أنفاسنا بمنع كل شيء ... ولا تنسوا ما يأخذه منا رجال الدرك والشرطة، كي يسمحوا لنا بالمرور بهذه المازدا" المهترئة عشرون ألف من هنا...خمسون من هنا. بل أصبح بعضهم لا يقنع إلا بورقة الألف..الحلاليف مصوا دماءنا »[2]. وعند قراءتنا للرواية وتتبع حيثيات شخصياتها، يتبين لنا أن أكبر شخصية نالت القسط الأوفر من استبداد السلطة هو "منير"، فإضافة إلى حالته الاجتماعية المزرية، ضاق الأمرين من رجال الأمن، فكثيرا ما كان يقاد إلى السجن لأتفه الأسباب، فيقول متحدثا عن فظاظة المعاملة، وتبلد المشاعر التي لحقته في غياهب السجون « ولكن مع من تتكلم؟ الحجر قد يرأف لحالك، ولا هؤلاء قساة القلوب، والغريب أنهم يعرفون عني كل شيء، خاصة سنة سجني وأسبابه، كانت ملاحقة مقصودة، كما لو أنهم يحرضونني على الالتحاق بالجبال»[3]

ثم بعد ذلك يسترسل في حديثه، ويصور بكل خرقة نفس، وغصة تجثو على صدره مشهد إطلاق صراحة من السجن قائلا « بقيت موقوفا لمدة شهر كامل، تصور ماذا فعل لي الملاعين يوم إطلاق سراحي؟ لقد حلقوا خدا واحدا من لحيتي التي كبرت أثناء اعتقالي، وقضوا قميصي على مستوى الركبتين، وأنزلوني وسط الحي بقرب المسجد والسوق، أنزلوني يوم الجمعة في نهاية الصبيحة، وكان الرقاق يعج بالناس، كتا ثلاثة، في البداية رفضنا التزول، لكن القدرة دفعونا بفظاظة خارج الغورغون" الكبير، التف المارة حولنا يحترقون في هيئتنا، كما لو أننا خرجنا من كهوف العهود البائدة، سمعنا عبارات التشقي والاستهزاء

[1] - المصدر نفسه، ص 81.
[2] - المصدر نفسه، ص 19.
[3] - المصدر نفسه ، ص 96.

والقهقهات الساخرة، لم أشعر بإهانة دمرت روحي وملأتني حقدا وضغينة وحبا في الإنتقام، مثل تلك اللحظة، كنا أشبه بالقردة داخل سرك للفرجة ».[1]

وذلك "عبد اللطيف" ابن حي "بلكور" بالعاصمة، الذي التحق هو الأخر بالتنظيم المسلح، حيث يقول واصفا طريقة اعتقاله وتعذيبه داخل السجن « لم يتبادر إلى ذهني أنه يمكنهم سجني بتلك الطريقة الهمجية، وعند الخروج من المسجد، فأهان وأشتم وأضرب وأنقل من ثكنة إلى أخرى، قبل أن أرمى داخل طائرة عسكرية، لأجد نفسي مع كبار الأمراء ورجالنا الصناديد، يرگن داخل خيم تحت حرارة تفوق الخمسين درجة، نفترش الرمال الغاصة بالعقارب »[2]، وفي موطن آخر نجد فيصل الأفغاني يصف النظام بالفساد والفجور قائلا « أدركت أن دولة الطاغوت لا تزال قائمة وقوية لا يمكن إطاحتها بمسيرات سلمية مهما تضم عدد المشاركين فيه، ومهما عظمت شعاراتها وارتفع صراخ المنادين بها، في تلك الأيام اقتنعت أن البنلاح وحده كفيل بإطاحة هذا التنظام الفاسد الفاجر »[3]

ليست شهادة أفراد الجماعات المسلحة على استبداد الشلطة الحاكمة في تلك العشرية السوداء وحدها من وقت ذلك، بل حتى من قيادات الجيش وأسلاك الأمن من يقر بفساد وظلم الكثير من رفاقه وأقرانه وهذا ما جاء على لسان القائد العسكري "سمير" « أما المال فمازلنا نتمتع بتبديده وإن خفية، وأما النفوذ فذهب أدراج الرياح .[4]

1- الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب :

تدل الدراسات السوسيولوجية التي أجريت على أعضاء الجماعات المتطرفة الإرهابية، على أن الغالبية العظمى منهم هي من الشباب، ومن الطبقات الدنيا والمتوسطة، ومن المناطق الأكثر حرمانا، مثل الريف والأحياء الشعبية الفقيرة، الذين يعانون البطالة وانخفاض

[1] - المصدر السابق ، ص 15.
[2] - المصدر نفسه، ص 61.
[3] - المصدر نفسه، ص 88.
[4] - المصدر السابق، ص24.

الأخل، والعجز عن توفير متطلبات الحياة الضرورية، وكذلك عن العجز في إيجاد حلول المشكلاتهم، ورفضهم الانغماس في أنشطة مضادة لقيمهم الدينية، كالفساد والرشوة والإدمان، مما يخلق لدى هذه الفئة حالة من الإحباط، تقودهم إلى الاتجاه نحو العمل الإرهابي لتغيير واقعهم .

كانت الحياة الاجتماعية القاسية، من أهم الأسباب التي أدت إلى التحاق الكثير من الشباب بالجماعات الإرهابية في أعالي الجبال، لعلهم ينعمون بحياة أفضل تليق بإنسانيتهم هربا من جحيم المدينة، حيث لا سكن ولا عمل والفقر يطاردهم في كل مكان.

فهذا "منير" عاش مع إخوته ووالديه بدون سكن يليق بهم كآدميين، لا ماء ولا مرحاض في ظل بطالة والده المعاق وأخته الصماء البكماء ، فهاهو يصف حالة شروده وحيرته وهو في أعالي الجبال يطارد أحلامه الضائعة فيقول « إني ضائع مشرد والهن...أضحى الشهاد يلازمني ويملا أوقاتي قلقا وتوجسا، بل أكاد أقول رعبا، لا أدري إن كان مجيئي إلى الجبل سينقذني من بؤسي، أم سيجرفني داخل هاوية معتمة، ليس بها أدني بصيص نور أو أمل، هل يمكنك أن تتخيل أني وقد تجاوزت الخامسة والعشرين لم أملك في حياتي سريرا فرديا ولا حتى فراشية مصنوعة من سقط الأقمشة والألبسة البالية، أمد جسدي فوقها كغيري من عبد الله..»[1] ، فاخذ "منير" مسجد الحي مأوى له، فحفظ شيئا من القرءان الكريم، وتعلم الكثير من قواعد الفقه، فيروي عن نفسه « ثم انضممت إلى حلقات تحفيظ القرءان، وتعلمت ماشاء الله من قواعد الفقه، وداخل مسجد الحي لحقتني الحلقات والدروس السياسية، وما أعجبني في هذه الدروس شتم الدولة وحكامها، فرفعت عقيرتي أعلى من غيري لشتمه، لأنها لم تمنح لي سكنا لائقا كباقي العباد »[2]، ثم يسترسل في شتم وسب السلطة، وكيف قضت على ما يتمناه كل شاب في مقتبل العمر قائلا «كنت ناقما على تلك السلطة

[1] - المصدر السابق، ص 86.
[2] - المصدر نفسه، ص 89.

التي بخرت أحلامي».[1]

ومن حالة البؤس والفقر المدقع إلى المشاكل العائلية والتفكك الأسري، فهذا "الميلود الحملاوي" يتحدث عن حالته المأساوية قبل أن يلتحق بالتنظيم المسلح قائلا « وكانت أمي غالبا ما تتشاجر مع جدي، يفرغ غضبه على أبي، ويطلب منه تطليقها صراحة، فنمت عداوة بغيضة بين جدي وأمي.....كل هذه التفاصيل روتها لي جدتي، بعد سنوات حينما كبرت وأصبح بإمكاني طرح أسئلة حول سبب الانشقاق الذي أدى إلى الطلاق.. تزوجت أمي ثانية وخرجت من حياتنا كلية وإلى اليوم.. »[2].

في الأخير يمكن القول أن الإرهاب قد يحدث نتيجة الإحباط التي يصيب بعض الأفراد في المجتمع، والناتجة عن التفاوت الحاصل بين فئات المجتمع، حيث توجد فئة تسعى إلى إقامة المساواة بين أفراد المجتمع، وفئة أخرى تسعى إلى الاحتفاظ بالامتيازات والمكاسب التي تتمتع بها، وهنا لابد من أن تصطدم إرادة المساواة بإرادة دعاة التفاوت، فتلجأ الفئات التي تشعر بالحرمان إلى الأسلوب الإرهابي العنيف، محاولة منها للحصول على حقوقها التي شلبت منها، وهكذا يقوم التضامن بين الفئات التي تجمعها وحدة المصير والهدف، وتتحد فيما بينها، لمواجهة الفئات المميزة والقوية التي تراها مجدة في النظام، فسوء استعمال موارد الدولة وخيراتها والتوزيع العادل لأموال الأولة على الفئات الضعيفة، كل ذلك يدفع إلى العنف الإرهابي

2- الإرهاب وإيديولوجية التطف :

مل ظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، ولهذه الظاهرة عدة عوامل ودوافع، لعل من أبرزها التطرف أو الإرهاب الفكري"، « وهو نوع من أنواع الإيديولوجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر، وتسلبه حقه بحرية التعبير أو الرأي،

[1] - المصدر نفسه، ص 91.
[2] - المصدر نفسه، 102-103 .

وللإرهاب الفكري عدة مفاهيم مثل التعصب والتطرف والتكفير».[1]

والطرف هو الخروج عن القواعد الفكرية، والقيم والمعايير والأساليب الشلوكية الشائعة في المجتمع، وقد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف».[2]

لذا فنجد أن من الأسباب المفضية للإرهاب و لهذه الحرب الدامية القذرة، التي دارت رحاها بين أبناء الوطن الواحد، تشرب الكثير من الشباب المتدين المتحتمس لنصرة الإين، بأفكار متشددة ومتطرفة تدعوا إلى التكفير وحمل السلاح ضد السلطة، وإقامة الدولة الإسلامية وتطبيق شرع الله. فهذا "كريم" يتحدث عن رفيق دربه "فيصل الأفغاني" «كانت لي فرصة التحدث مع المسمى فيصل، وأكد لي أن الكل يلقبه بفيصل الأفغاني، لأنه كان من أوائل المجندين في الحركة الجهادية في منتصف الثمانينات، وأرسل إلى أفغانستان عبر السعودية، حيث أقام هناك أيزيد من سنة، تشبع خلالها بفتاوى المذهب الحنبلي المتشدد، حتى صار من أتباعهم، كما خالط علماء الوهابية، وهو من رافضي الحب لأن الحزب الوحيد الشرعي هو حزب الله الغالب دوما، أما الأحزاب الأخرى فهي لمآرب دنيوية، وأن الجهاد الوحيد المقبول شرعا في هذه الظروف هو جهاد السلاح، لإطاحة بنظام الطاغوت»[3].

ويتحدث "فيصل الأفغاني" وهو في سجن البليدة مع بقية المساجين قائلا «...وأنا وحدي صاحب قضية مقدسة، لا تعلوها أية قضية أخرى، خث أحثهم عن ضرورة الجهاد ومحاربة السلطة الفاجرة »[4].

وفي ذات السياق نجد "علي بن مسعود" وهو سائق "كميونيت" يقطن بريف أولاد

[1] - الموسوعة الالكترونية العالمية الحرة، ويكيبيديا، موقع الكتروني.

[2] - د محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، ط1، ص 03.

[3] - محمد ساري، حرب القبور، ص187.

[4] - المصدر نفسه، ص 191.

مسعود قرب غابة جبال "أخنيشة"، أين كان جماعة التنظيم المسلح يداهمون منزله ليلا للأكل والشرب، وأخذ ما يريدونه من النقود والأغراض، لكه نزح مع جيرانه إلى مدينة الأربعاء يقول السائق "علي" «... أعرف أن هناك فتاوى تأتيهم من شيوخ السعودية وأفغانستان»[1].

ونجد أن الأئمة المساجد دور كبير في توجيه الشباب، وشحنهم بالأفكار التي يريدونها ويؤمنون بها، وهذا ما تجد في هذه الرواية عن طريق شخصية الإمام " المهدي" وهو إمام بمنطقة " عين الكرمة" ثم انتقل بعد ذلك إلى العاصمة بمسجد "النور"، وكان له صيت كبير الخطبة التي تقرع قلب كل مستمع، وتبث فيه روح الجهاد ونصرة الدين ووجوب حمل السلاح ضد سلطة الطاغوت كما يسميها الإمام، فكانت فتاويه تجوب الآفاق، و يتناقلها الشباب المتحتمس، لشحذ عزائمهم للصعود إلى الجبال، وبدء مسيرة الجهاد، وبناء الدولة الإسلامية القائمة على شرع الله.

وهذا أيضا واحدا من أفراد التنظيم المسلح "فريد زيتوني" يتحدث عن الإمام المهدي" قائلا « أليست خطبه المتواصلة الداعية إلى مقاومة الشلطة الكافرة، التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه؟».[2]

لكن الإمام المهدي سرعان ما عرف بأن هناك العديد من المخالفات الشرعية والأخلاقية، التي كان يمارسها أفراد التنظيمات المسلحة، كسبي النساء وأخذ أموال الناس بالباطل والتعيني على الأجانب، الذين ليس لهم أي ذنب، فحمل المهدي على عاتقه فكرة تقويم منهج هذه الجماعات، وإرجاع الجهاد إلى سكته الصحيحة، فيقول الإمام بعدما صعد إلى الجبل، مخاطبا جماعة التنظيم المسلح القاطنة قرب قرية أولاد رحمون" قائلا « فأنا أيها الإخوة، وبرغم مكوثي طوال الوقت بالمسجد، إلا أني على علم بكل صغيرة وكبيرة تحدث في هذا البلد، ولهذه الأسباب جئتكم اليوم لأناقش معكم الكثير من القضايا، وأضع الجهاد في

[1] - المصدر نفسه، ص 230.
[2] - المصدر نفسه ، ص 44.

سكته الصحيحة[1] بها، ثم يعقب كريم" على كلام المهدي" قائلا « وهاهي الكلمة المفتاح التي نطق بها، ما يعني أننا انحرفنا عن الخط الواجب إتباعه »[2]

في كل مرة كانت الشكوك والتساؤلات تسيطر على تفكير "كريم"، ويدخل في صراع داخلي يقض مضجعه، فيتساءل مرة بعدما تنكر قتله اليوسف"، وهو أخ حبيبته "حورية" قائلا « لماذا قبل الاستجابة لأمر "يزيد"، بقتل يوسف أخ حبيبتي حورية.. آه على حورية..أين أنت الآن أيتها الشقية بسببي؟ أكيد أن لا تزالين تلعنين الخائن الذي غدر بأخيك، دارت في خلدي صورة مبهمة، ولكنها اختفت في لمح البصر، إله الانزلاق الأول الخطير، ولماذا انضممت إلى هذا الجهاد، الذي يبيح بقتل الناس كما تقتل البهائم.[3]

هذه الحالة المضطربة التي آل إليها أفراد التنظيم المسلح، أكت نار الفرقة والحقد بينهم، وأشعلت فتيل الصراع والاقتتال على الإمارة، وهذا ما حصل مع جماعة "كريم"، هذا الأخير الذي قال في وصفه المشهد الصراع « وقفت أنظر إلى المجزرة هلعا مذهولا مما حدث لنا، أجساد تتناثر على الأرض "أبوجليل"، "يزيد لحرش"، "عيسى"، "المهدي"، حارسه الخاص، وثلاثة جثث من جماعة "أبوجليل" ماذا سنفعل بها، "يزيد لحرش" هو المتسبب في هذه المجزرة، أظنه كان يتربص بأبي جليل" ليستولي على الإمارة، ولكن حظه سيئ و"الميلود" أيضا عينه على الإمارة، لذلك قضى على كل الرؤوس التي شئ فيها رائحة التمرد، "الميلود" صديقي طفولتي ولا أخاف على حياتي، مادمت إلى جانبه، فليكن أميرنا الجديد، وسأكون ذراعه القوي، ومفتيه الشرعي وسنواصل الجهاد معا »[4].

لاشك في أن ما تمارسه الجماعات الدينية المتطرفة، من تكفير الناس، وقتلهم والتمثيل بجثثهم، والاعتداء على أعراضهم وأموالهم، ما هو إلا تجسيد لما تلقوه من تعليم موبوء، ومن خطب للأئمة المزيفين، الذين يدعون ليل نهار، وهم على منابر الشر والفتنة،

[1] - المصدر السابق، ص217.
[2] - المصدر نفسه، ص 217.
[3] - المصدر نفسه، 176-177.
[4] - المصدر السابق، ص288.

إلى الفكر المنغلق، والتعصب الأعمى للذات، الذي يوحي لهم بأنهم وحدهم على حق، وأن منطقهم لا يتسع لمنطق التعدد والتنوع والانفتاح .

تجلي معاني وقيم ثورة التحرير المجيدة :

نجد من بين شخصيات الرواية، شخصية الحاج الطاهر" وهو من متقاعدي قدماء المجاهدين، الذين حملوا السلاح إبان الثورة التحريرية ضد المستدمر الفرنسي الغاشم، فضوا بالغالي والنفيس من اجل التخلص من أغلال العبودية والظلم والاستبداد وسياسة التفقير والتجهيل، التي مارسها المستمر على أبناء وطننا الغالي، والعيش في ظل الحرية والاستقلال، ونيل كرامتنا وهويتنا وقيمنا، التي عمل المستدمر على طمسها، يتساءل الحاج الطاهر" « من قال أنه سيأتي يوم سأحمل بندقيتي ثانية لغير رحلات الصيد وإطلاق البارود في الأعراس وحفلات الأولياء ؟ انتهت الحرب منذ ثلاثين سنة وبقيت " الكرابينة" ذات الجعبتين معلقة على جدار غرفتي، أنظر إليها بافتخار، وبجوارحي ذكريات من تلك الأيام العصيبة .....فأقف لحظات تائها شاردا يعصرني الحنين والشجن .[1]

لم يكن الحاج الطاهر" يتوقع أنه سيحمل السلاح مرة أخرى للحرب ثانية، ولكن هذه المرة بطعم مر، إنها حرب قذرة، تدور رحاها بين أبناء الوطن الواحد، همجية لا مثيل لها، قتل وتعذيب، اغتصاب وتنكيل، أتت على الأخضر واليابس، لا قانون ولا أخلاق، لا فرق بين الصغار والشيوخ ، لا لغة فوق لغة الرصاص، الخوف والرعب يتملك الفوس، الدم والموت في كل مكان .

كان المجاهد الحاج الطاهر" ينتشي عند حمله لبندقيته، التي تعود للحقبة الاستعمارية، فيعود بذاكرته الأيام الثورة التحريرية المباركة، لكنه هذه المرة سيحملها بغصة وألم، لأنها ستوجه لقتل أبناء جلدته مهما كان توجههم وانتماء هم، فهي حرب بائسة، وفتنة كبيرة بين أبناء الوطن لا طعم للانتصار فيها....

[1] - المصدر نفسه، ص 33.

يقف الحاج الطاهر" تائها شاردا الذهن، وهو في أعالي جبال "أخنيشة"، قرب قريته أولاد رحمون" وتعود به الذاكرة إلى أيام ثورة التحرير المجيدة، ويتذكر الأمانة التي أوصداه بها صديقه الشهيد " رشيد بومسعود"، هذا الأخير الذي أستشهد بعد جراح عميقة، أصيب بها في بطنه أثناء عملية فدائية قام بها رفقة الحاج الطاهر ورفاقه، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يهمس لصديقه الحاج الطاهر « أوصيك خيرا بابن جمال...الجزائر ستستقل إن شاء الله..لا تتركه يضيع..»[1].

تشاء الأقدار أن يكون ابن الحاج الطاهر" أول ضحية في قرية أولاد رحمون" جزاء هذه الفتنة البائسة، فيفقد أصغر أبنائه وأحبهم إلى قلبه، وإبراهيم أكبرهم، هاجر إلى فرنسا طلبا للرزق، وهو ما جعل "الحاج الطاهر" يستشيط غضبا حيث قال « لم يكف عن المقارنات بين حياتنا (جحيمنا) هنا وحياته (جنته) هناك، إلى درجة أنني انزعجت وطلبت منه أن يتوقف عن احتقارنا والافتخار بالفرنسيين، الذين استعبدونا وجوعونا، ولم نتخلص منهم إلا بحرب عشنا فيها أسوا أيامنا »[2].

وفي موقف آخر، وبينما الحاج الطاهر" ورفاقه من أفراد الجيش الوطني يطاردون فلول أفراد التنظيم المسلح، بعدما تم تدمير أوكارهم، تظهر جليا خبرة وقوة ذاكرة "الحاج الطاهر" في معرفته الدقيقة لوهاد وجبال هذه المنطقة منذ الثورة التحريرية، فيقول « أعرف جيدا هذه الأحراش والأدغال غير الآهلة بالسكان .. جبتها مشيا، طولا وعرضا، أيام كا في الجبال نحارب فرنسا »[3] ، وهذا ما يعترف به النقيب " سمير" وهو قائد لثكنة عسكرية قائلا «لحسن حظنا أن مرشدينا أكفاء ومخلصين التحقوا بنا، ، الحاج الطاهر" وشلته من أصدقائه من فرقة الدفاع الذاتي، الذين يفتحون لنا أقفال هذه الدروب الوعرة...الحاج الطاهر ابن

[1] - المصدر السابق، ص 35.
[2] - المصدر نفسه، ص 74.
[3] - المصدر السابق، ص 121.

المنطقة ويعرف تضاريسها جيدا، بحكم تجربته السابقة أيام الثورة التحريرية »[1].

يستلهم الرقيب "سمير" من قاموس ثورة التحرير الكبرى مصطلح "البياعين" وهو يطلق على كل خائن ومن باع قضية وطنه، والتحق بصفوف المستدمر الفرنسي، فاستعمل هذا المصطلح "البياعين" للتعبير عن من كانوا وراء خيانة كبيرة في ثكنته، راح ضحيتها العديد من أفراد الجيش وهو الميلود الحملاوي" ورفيقيه فقال « إن طينة الخونة والبياعين متجرة في هذه التربة الشقية، ولا تريد أن تندثر، كما عانت ثورة التحرير من أضرار هذا الفيروس الخطير، وها هو يتغلغل إلى صفوفنا بعد أن اعتقدنا أننا لحمة منزهة من هذا الوباء .[2]

كانت نشوة الاستقلال، وعبير الحرية بعد حرب ضروس مع المستدمر الفرنسي حاضرة ومنقوشة حتى في نفوس أفراد التنظيم المسلح، فهذا "كريم" يسرح بخياله، ويصف مشهد المجاهدين البواسل، وهم في موكب مهيب ..والشعب يحقهم من كل جانب، يبادرونهم بعبارات العز والافتخار فيقول « سأعيش ثورتي، سأغير العالم، سأعود إلى "وادي الرمان" منتصرا غانما، على غرار صور مجاهدي ثورة التحرير، التي كنا نشاهدها في مناسبات عيد الاستقلال عام 1962م، وهم واقفون على سيارات الجيب والشاحنات "جي ام سي" أو داخل سيارات مكشوفة، وعلى أفواههم علامات النصر والاعتزاز بستائرهم العسكرية، والبنادق المعلقة على الأكتاف، يحيطهم آلاف مبتهجين بالنصر والاستقلال ».[3]

فيصل الأفغاني" هو الآخر، يستحضر مواقف الافتخار والاعتزاز من عمق الثورة التحريرية المجيدة، فنجده وهو في غياهب السجن وينتظر حكم إعدامه، يتذكر الشهيد أحمد زبانة" فيقول « وقد سبق لي أن رأيت فلما عن الشهيد "أحمد زبانة"، وخاصة المشهد الذي قاد فيه إلى المقصلة ،وهو ينادي " تحيا الجزائر الحرة"، وكنت أسرح مع خيالي وأتصور نفسي في وضعية مماثلة وأصيح بدوري " تحيا الجزائر الإسلامية " لأكون هكذا أول شهيد

[1] - المصدر نفسه، ص 238.
[2] - المصدر نفسه، ص 56.
[3] - المصدر السابق ، ص 57-58 .

يسبب الدفاع عن الدولة الإسلامية، وسيذكرني تاريخ هذه الدولة، لأنني كنت مقتنعا بأنها ستقوم يوما، كأول شهيد لها وسينجز فلما عني »-.[1]

وفي ذات السياق يرجع فيصل الأفغاني" بذاكرته إلى أيام دراسته بالمتوسطة، وكيف كان أستاذ التاريخ يشرح لهم بداية انطلاق أولى شرارات ثورتنا المجيدة فيقول « كان الأستاذ يشرح لنا بافتخار واعتزاز، أن الرصاصة الأولى ضد الاستعمار الفرنسي، انطلقت من جبال الأوراس، ومع الشهيد مصطفى بن بولعيد، وعدد قليل من المجاهدين، قبل أن تنتشر شرارة الثورة إلى ربوع الوطن، وتجبر قوات الجيش الفرنسي على الانسحاب مهزوما ومذلولا».[2]

كان استحضار الأفغاني لهذا المشهد، للحفاظ على رباطة جأشه، وشحذ عزيمته لمجابهة السلطة الحاكمة، ولاكتساب الإرادة التي تساعده على إقامة الدولة التي يحلمون بها قائلا « ولماذا لا تكون هذه الجبال أيضا منطلق بناء الدولة الإسلامية »[3]

عنف اللغة :

لقد كانت الروايات الجزائرية التسعينية، أسيرة لظاهرة العنف والإرهاب، التي شهدتها الجزائر، وكانت هذه الظاهرة موضوعا « لمعظم الأعمال الروائية التسعينية بحيث يمكن إعطاء هذه الأخيرة تعريف رواية العنف»[4].

إن جل الروايات التسعينية استخدمت العنف اللغوي، الناجم عن العنف الدموي، كما جسدت الواقع المر، الذي عاشه الشعب الجزائري إبان تلك الفترة الدموية السوداء، ولعلها كانت خير تجربة للكاتب وصدقا لأحاسيسه ومشاعره، فنجده يلخص فيها مأساة الشعب الجزائري بجميع أطيافه ومشاربه، وهي تعبر عن هول الكارثة التي ألمت بوطننا الحبيب.

[1] - المصدر نفسه، ص 199.
[2] - المصدر نفسه، ص 203 - 204 .
[3] - المصدر نفسه، ص 204.
[4] - إبراهيم سعداوي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2004م، ط1، ص64.

إن « عنف اللغة هو أحد تجليات العنف في الروايات المدروسة، هذه النصوص التي اشتملت على لغة تميل إلى العنف والفظاظة، وتفزع من يقرؤها، نتيجة لما هي محملة به من أحداث عنيفة ومدمرة »[1]، إضافة إلى ما يحمله "عنف اللغة" من تأثير سلبي على ذهنية القارئ، فعند قراءة نصوص الرواية التسعينية، سيتضح لنا « أن العنف اللغوي متجلي بالمتون الروائية بصورة كبيرة، وهذا أمر طبيعي، لأن الحدث الرئيسي الذي تتحدث عنه الروايات هو العنف والإرهاب والتطرف الديني »[2]

كانت روايات العشرية السوداء، صورا عاكسة لواقع المجتمع الجزائري، وما شهده من ويلات « فالإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها، ولا بعدد الجرائم التي اقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبها بفظاعة، بلغت أقصى ما بلغته الهمجية »[3]

فالقارئ لروايات "محمد ساري" التي كتبها عن العشرية السوداء كرواية " الورم القلاع المتأكلة " حرب القبور" تستوقفه عناوينها، فرواية "حرب القبور" توحي لك بحجم الصراع والدموية التي تحملها أحداث هذه الرواية.

يقول "فريد" وهو فرد من أفراد التنظيم المسلح لرفيقه "كريم" بشأن موضوع مفتيهم الإمام المهدي"، هذا الأخير الذي صعد إلى الجبل ليقوم جهاد هذه الجماعات المسلحة، ويرجعهم الدين الحقيقي قائلا « إن الدين الحقيقي هذا، كان عليهم المهدي وأمثاله أن يعلموه لنا قبل أن تزهق الأرواح، وتنحر الرقاب، وتجبر على حمل السلاح، آنذاك كان بالإمكان أن نسمع وتطيع، أما الآن وقد حدث الذي حدث، فآذاننا مسدودة، وعيوننا عمياء، إ أنهارا من

[1] - المرجع نفسه، ص 64.
[2] - المرجع نفسه، ص 64.
[3] - عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000م، ط1، ص 88.

الدماء، وجبالا من الجماجم تفصلنا عن عالمنا القديم[1] بها، وفي مشهد آخر تتجلى فيه مدى همجية الإرهاب، يصف النقيب "سمير" مشهد المذبحة التي وقعت بثكنته، التي راح ضحيتها ثمانية من جنوده قائلا « لم انتبه إلى أن جنديا كان واقفا إزاء الجثث، فبادر إلى رفع الأغطية عن الوجوه والرقاب، كاشفا عن مناظر بشعة لا تحتمل رؤيتها، أوقفته بإشارة خفيفة عند الجثة الثالثة، إذ انتابني غثيان مفاجئ، وأدرت بصري دون إرادة مي، تجر المساكين كما نحر الأضاحي، الرقاب مشروخة، تكاد الرؤوس تنفصل عن الأجساد »[2]

ولعل العنف اللغوي في وصف الأمكنة كان حاضرا، حيث يبعث الرهبة والخوف في قلب كل قارئ، فنجد "كريم" يصف "المغارة التي كانت مسكنا لجماعة التنظيم المسلح قائلا « كانت المغارة واسعة ومظلمة جدا، في العمق الذي ينحدر قليلا، صخور عديدة تبرز متناثرة بشكل غير منتظم، وعليها شموع منطفئة، وهي تفصل مربعات أو مستطيلات أو حتى دوائر منبسطة، ستعمل للنوم والراحة، على يمين المدخل فضاء م ع

تتكدس فوقه أكياس الدقيق، وصف أفقي من الصناديق الخشبية، يكاد يلامس علؤها السقف ،ودلاء وجركانات وبراميل بلاستكية لتخزين المياه، وقارورات الغاز بعضها متصل بمواقد اسودت من التار، وعليها قدور ضخمة، و أفرشة مبطنة وأغطية ووسائد متناثرة على حصائر من الحلفاء ... فكرت بمزيج من الشفقة والازدراء والرضوخ : هذا هو المكان الذي سأعيش فيه ابتداء من اليوم، اللهم أعنا بالصبر اللازم لتحمل هذا البلاء الحسن.. كيف ولماذا تركت نفسي أقاد إلى هذه المغامرة العبثية .[3]

وكذلك الفيصل الافغاني" واصفا بشاعة المعتقلات قائلا «لكن في تلك الأيام وأنا قابع داخل غرفة بها رطوبة خانقة، لا نغادرها أبدا، في ركن من الأركان غار للتبول و التغوط، تنبعث منه رائحة عفنة، مرتان في اليوم يمر حارس بعربة بها قدر كبير من مرق اللوبيا، أو

[1] - محمد ساري، حرب القبور، ص13.
[2] - المصدر نفسه، ص52.
[3] - المصدر السابق، ص 71.

العدس أو الحمص أو الأرز أو عجين المعكرونة، يملأ صحوننا عبر الكؤة الصغيرة بالباب، وينسحب، انتابني حزن يعصر صدري إلى حد الاختناق، ولم تفد صلاتي المتواصلة، ولا رتل القرءان همسا وجهرا، في التخفيف من هواجسي، وإبعاد شبح لحظات الإعدام الزاحفة كالتنين المرعب ». وفي موضع آخر نجد من عانى أيضا من ويلات السجن كذلك، فها هو "عبد اللطيف" يقول « نركن داخل خيم تحت حرارة تفوق الخمسين درجة، نفترش الرمال الغاصة بالعقاربه .[1]

لم تكن سجون النظام وحدها بتلك القسوة والعفن، بل هناك من تطاله إلى بيته الذي يسكنه..لكنها لم تكن سكنا يوما، بل كانت سجنا، فها هو "منير" واصفا مكانه الذي يأوي إليه في كل ليلة قائلا « هل يمكنك أن تتخيل، أتني وقد تجاوزت الخامسة والعشرين، لم أملك في حياتي سريرا فرديا، ولا حتى فراشية مصنوعة من سقط الأقمشة والألبسة البالية، أمدد جسدي فوقها كغيري من عباد الله ..... لنا بيت إذا جاز لنا أن نسمي مستودعا في أسفل العمارة ، بيتا لا يحوي على حنفية ماء، وليس به مرحاض ولا نوافذ للتهوية، بل كان في البداية بلا ستار باش يفصلنا بين الداخل والخارج »[2]

التعدد اللغوي :

تعد اللغة من أهم الركائز والذعائم، التي يبنى عليها العمل الروائي، فالرواية «لا تكتسب قيمتها وتميزها عن باقي الأجناس الأدبية، إلا من خلال التصور النظري العام اللغتها، أي – تعدد الأصوات واللهجات في الرواية – حيث أصبحت لغة الروائي، مشكلة من لغات متعددة ومتنوعة، تعكس تعدد لغات المجتمع وبيئاته المختلفة، وتقوم على الإفادة من أشكال القول الإنساني، والمخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب [3]، فتتفاضل الروايات بتعدد الأسلوب واللسان والصوت، والتي يسعى من خلالها الروائي للتعبير عن

[1] - المصدر نفسه ، ص 76.
[2] - المصدر نفسه، ص 86.
[3] - هنية جوادي، التعدد اللغوي في رواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف الواسيني الأعرج، مجلة المخبر.

أفكاره.

ويرى "عبد المالك مرتاض" في كتابه" نظرية الرواية" « اللغة انسجام وتناغم ونظام واللغة الإبداعية، نسيج بديع يبدع ويسحر، ولعل الأديب هو من يعرف كيف يتلطف على لغته»[1].

ينتقل الروائي "محمد ساري" في أغلب رواياته وخاصة تلك التي تتكلم عن العشرية السوداء، من اللغة العربية إلى اللغة العامية، فهو يتلاعب بالكلمات لدرجة أنه في الجملة الواحدة تجد ألفاظا باللغة العربية وأخرى بالعامية الدارجة، ولعل استعماله للعامية جاء لتبليغ الفكرة للقارئ بشيء من البساطة والوضوح، لكنها هي الأخرى تدور في فلك الخوف والتشاؤم ففي هذا السياق نجد الكثير من العبارات التي توحي بذلك :

– تاكلوا الرهج ياذباحين. – لازم تخلوا، الموس في الرقبة . – عندنا ليك خبر ماشي مليح . – وليدي خالد واش صرالو.ا – روح عند خاوتك في الجبل، يعطوك دار ولا قصر. – واش، راك عند أمك هنا، ولي لبلاصتك ولا نهبطلك السروال هنا قدام صحابك.

- حشاك نبول ونخرا قدام بابنا .
- وعلاش هاني المصيبة التي نزلت علينا .
- ما نعرف وين رايحة لبلاد.
- واش عسكر بطاطا، هيا طلع راسك وسرح رجلك.
- ردوا بالكم يا لحاج.

وإلى جانب هذه العبارات العامية، نجد الروائي " محمد ساري" يضتين رواياته الكثير من الأمثال الشعبية، وهذا ما لاحظناه في رواية الحرب القبور حيث عددنا أكثر من سبعة أمثال شعبية، والتي أغلبها يحمل معاني الخوف والعنف، وهي كالتالي حسب ترتيب ذكرها في

[1] - عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الكويت، 1998م، ص 01.

الرواية:

- عاند ولا تحسد.
- ما يخاف من النار غير اللي في كرشه التبن.
- ما يحس بالجمرة غير اللي كواثو.
- اللي خاف سلم.
- أخرج لربي عريان سيك.
- العود المحقور يعمي.
- ياقاتل الروح وين تروح.

إضافة إلى العبارات العامية والأمثال الشعبية، التي أوردها الروائي في متن الرواية، نجد الكثير أيضا من الألفاظ العامية التي وردت منفردة وهي : الحلوف، المحشوشة شاشية، جلابية، الشمة، الحنش .

وإلى جانب هذه الألفاظ نجد كذلك، العديد من الألفاظ العامية المتداولة في مجتمعنا الجزائري، التي يعود أصلها إلى اللغة الفرنسية وهي : بوني، البيري، جركان، الجدارمي، الفورغون، طاكسيور، مازدا .

ثانيا : سيكولوجية العنف في رواية "حرب القبور"

- **سيكولوجية الشخصيات:**

منير:

"...كنت في تلك الأمسية قنبلة إنشطارية تتوزع شظاياها في جميع الإتجاهات صرخت، شتمت، ألقيت الحجارة، وكسترك زجاج النوافذ بل وأجج الثيران المشتعلة كنت ناقما على السلطة التي بخرت أحلامي...[1]

يحتوي هذا المثال

على جميع الكلمات الدالة على الإنفعال والعدوان، وهو غدوان ناتج عن غضب

تسبب فيه الإحباط الذي تولد بسبب الوضع المعيشي المزري من فقر وبطالة وأزمة سكن.

من التفسيرات التي تنطبق

على هذا المثال مايلي:

التفسير السيكولوجي

من خلال دراستنا لشخصية "منير" وتتبع مصدر الإنفعال الصادر منه، فإن نظرية "وليم جيمس وكارل لانج" هي الأجدر بتفسير هذا المثال، بحيث إن هذه النظرية ترى أن الإنفعال يحدث كنتيجة إستجابة لمئتيه نفسي ألا وهو الإحباط والخوف، وترى أن شخصية "منير" أثرت عليه العديد من العوامل التي أدت به إلى الشعور بالإحباط وهذا ما أدى به إلى الإنفعال.

[1] - رواية حرب القبور، ص 91.

تطبيق مخطط النظرية :

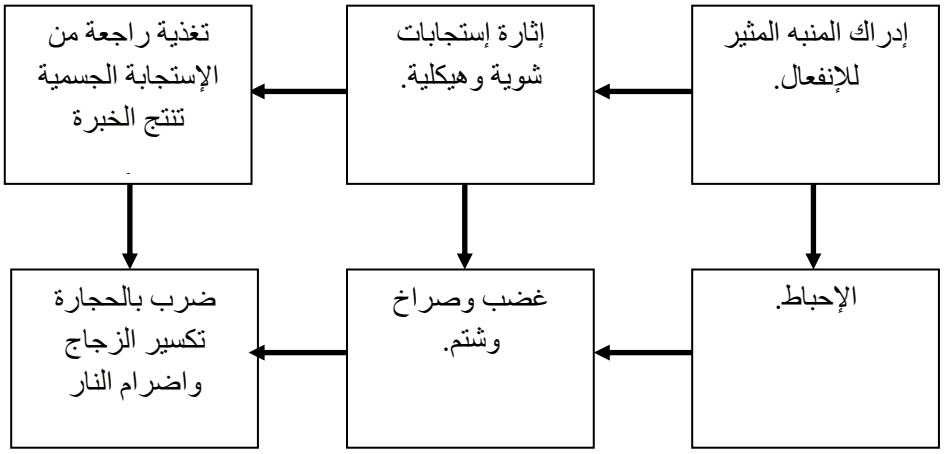

التفسير السوسيولوجي:

هناك العديد من التفسيرات الإجتماعية التي بحثت في أسباب العنف، ومن النظريات التي تنطبق على هذا المثال هي مقولة "إختلال العدالة التوزيعية" حيث إن أصحاب هذه المقولة يرون أن إنعدام المساواة في المجتمع من أهم العوامل الإجتماعية المؤثرة على سلوك الفرد والمؤدية به إلى الإحباط، وهذا يظهر في الرواية بحيث أن هناك مجموعة من العوامل التي أثرت على "منير" وأدت به إلى الشعور بالإحباط بينها: الفقر وعدم منه مسكن له ولعائلته وهذا ما أدى إلى وفاة أخيه، وهذا يظهر في العبارات التالية:

"...ألا تملك بيتا يأوينا...". [1]

"...وسوف لن يستفيد من السكن إلا المحتاج فعلا..." .[2]

- رجال الأمن :

"...شنت الشرطة حملة من المداهمات ضد البيوت المشبوهة..."، "...بدأت الركلات والشتائم قبل أن أفتح عيني..."، "...لقد خلقوا خدا واحدا من إحيتي....[3] | التفسير الستيكولوجي:

[1] - رواية حرب القبور، ص 86.

[2] - نفسه، ص 91.

[3] - رواية حرب القبور (بتصرف)، ص 96 و 97.

تلاحظ في هذا المثال أن هذا العنوان ناتج عن باحث حيث أعوان الأمن كانوا ينقذون الأوامر مين السلطات العليا دون أي محاولة للفهم أو التساؤل وهذا ظاهر في عبارة "...نحن تطبق به القانون...". [1]

- جد الميلود:

"...يوم أن صفع جدي أمي أثناء ملاسنة غيرته فيها بالحركي والسير" هاج جدي وأمطرها بلكمات وركلات أسقطتها أرضا. فقاؤمت أمي ودافعت عن نفسها بالصراخ والبكاء والعويل و... الشتائم البذيئة...". [2]

التفسير السيكولوجي:

تلاحظ في هذا المثال أن العدوان ناتج عن غضب حيث إن معظم الناس يلون إلى العدوان كوسيلة من وسائل لتهيئة الغضب والعدوان رد فعل شائع للغضب، وهذا الأخير كان نتيجة للتقريع والإهانة، ففي المثال قامت أم الميلود بشتم واهانة جده قصفها وركلها، وهذا التحليل حسب ما إكتشفه عالم النفس "هانز توخ".

أما بالنسبة إلى النظريات فإن نظرية "ويليم جيمس وكارل لانج هي التي تتخلل هذا المثال :

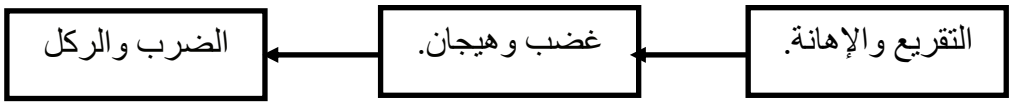

- بوشاقور:

"...**رأيت بعيني ثانية سكين بوشاقور تقطع رقبة أخرى، ينفجر الدم ويلطخ الأيدي والأرجل** ...". [3]

[1] - نفسه (بتصرف)، ص 96.
[2] - نفسه (بتصرف)، ص 102.
[3] - رواية حرب القبور، ص 132.

التفسير الستيكولوجي:

حسب التفسير السلوكي ل "أيزنك" فإن شخصية "بوشاقور" هي شخصية عصابية تميل إلى العدوان، مفرطة في الإنفعال، كما أنه يعاني من إضطراب الشخصية، لايشعر بالذنب ولا تأنيب الضمير وهو شخص قاس وأناني وهذا يظهر في عبارة "...لقد أرسلت الجواج إلى جهنم...قال بوشاقور بنبرة هادئة". [1]

"...**أشغل النار في حظيرة الدواجن وإنتظرت خروجهم إصطدثهم كما تصطاد الأرانب البرية...**". [2]

ومن جهة أخرى فإن للمجرمين نمط تفكير خاص بهم وهذا ما أقر به "يوشلسون وساميونوف" في نظرية أنماط التفكير الإجرامي التي تندرج ضمن النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

وهذا ما لاحظناه في جل شخصيات الرواية ليس "بوشاقور" فقط، لكن أذناه كعينة من أجل التحليل، ففي الرواية ترى أن الجماعة الإسلامية الإرهابية" يحكمها نمط تفكير معين أي خاص بهم، فهم لا يعتبرون أنفسهم مجرمين بل يرون أنهم على حق، وما يقومون به ماهو إلا فعل صحيح وينتظرون التوفيق من الله وهذا واضح في العبارة التالية:

"... **اليوم يوم عظيم...تقرب إلى الله برؤوس الكفار وأنت تشتكي...**"[3] ، قال هذه العبارة "يزيد الحرش" ل"كريم" عند رفضه لقتل أحد الأجانب، أما "بوشاقور" كان ينقذ الأوامر دون تأنيب الضمير ، معتبرا أن الأجانب أعداء الله وهم كفار ومصيرهم الموت والقتل.

[1] - نفسه، ص 48.
[2] - نفسه، ص 49.
[3] - رواية حرب القبور (بتصرف)، ص 133.

التفسير الإجتماعية :

ترى أن سبب هذا السلوك الإجرامي كان نتيجة لصراع ثقافي بين المجرم والضية، حيث كان هذا الإختلاف الديني والثقافي سبب لقتل العمال الأجانب من طرف كل من "يزيد" و "بوشاقور "، والدليل على أن سبب السلوك الإجرامي هو الصراع الثقافي والديني يظهر في إبقائهم للعمال الجزائريين وعدم قتلهم وذلك لأنهم من نفس الدين ويحملون ثقافة إسلامية واحدة، ويظهر ذلك في الرواية من خلال هذه الأمثلة: "...وماذا تفعل بالعمال؟ هل ستحرقهم مع العربات؟.....[1] "...لا أخرجوهم، أبعدوهم قليلا...". [2]

من خلال هذه العينات يتبين لنا أنه كان يقصد العمال الجزائريين.

- الميلود:

من خلال إطلاعنا على الرواية يتبين لنا أن "الميلود" عاش طفولة تتميز باللامبالاة والإهمال بسبب فقدانه لوالده وترك والدته له، كما أنه كان متمردا في المدرسة ويقوم بالتشويش على ملائه، وافتعال الشجارات، أما عندما ترك دراسته فكان يقوم بأعمال السرقة، وهذا ما أكدته هذه العينات من الرواية

"...عشت طفولة لامبالية، كنت طفلا مهلا، أتخذ قراراتي بمفردي ولا أحد يحاسبني على أفعالي..."، "... مات أبي وعمري ثلاث سنوات...". [3]

أما بالنسبة للعينات التي وضحت صورة الإنفعال والعدوان والسلوك الإجرامي تمثلت في:

رأيت الميلود... يصوب بندقية اليمينوف ويطلق رصاصات عديدة...«[4]

[1] - نفسه، ص 138.

[2] - نفسه (بتصرف)، ص 138.
[3] - رواية حرب القبور (بتصرف)، ص 101.
[4] - نفسه (بتصرف)، ص 285 و 286.

"ولم تمر ثانية واحدة، حتى لعلع الرصاص من جهات متعددة ورأيت يزيد لحرش يسقط أرضا".[1]

".... إستغل أبوكلاش فوضى الخصام وأجهز بشاشه في دقائق على جميع الرؤوس....[2]

التفسير السيكولوجي:

يظهر في هذا المثال أن العدوان عبارة عن صفة غريزية طبيعية حيث أن الإنسان يولد بغريزة طبيعية عينه للدفاع على نفسه وعن مصالحه للبقاء على قيد الحياة، وهذا رأي كل من "فرويد" وأكونارد لورنتس" وهذا يدل على أن السلوك العدواني الذي ينتج عن "الميلود" لم يكن مصدره الإحباط أو الألم أو الإهانة أو باحث. أما بالنسبة للنظريات التي تندرج ضمن هذا المثال هي نظرية الازووس" التي ترى أن الإنفعال مرتبط بتقييم الفرد للموقف من حيث إهتماماته ومصالحه الشخصية، فترى أن "الميلود" قام بقتل معظم أعضاء الجماعة وترك أصدقائه، كون أن أعضاء الجماعة يشكلون خطرا على مصلحته الشخصية.

"...سبعة جنود...سبعة عباد يا ناس...". [3]

"...هو الذي غدر بنا، بمعية العريف الميلود حملاوي ...". [4]

ترى من خلال هذه الأمثلة أن السلوك الإجرامي الذي صدر عن "الميلود" ناتج عن إضطراب في الشخصية وهي من بين النظريات التفية المفسرة للسلوك الإجرامي، حيث إن الأشخاص الذين يعانون من إضطراب في الشخصية لايشعرون بالذنب أو تأنيب الضمير ويتصفون بالأنانية وينقصهم الولاء والانتماء للجماعات. وهذا ظاهر في شخصية الميلود" الذي لم يمتلك الولاء إتجاه أفراد جماعته وقام بقتلهم.

[1] - نفسه (بتصرف)، ص 285.
[2] - نفسه (بتصرف)، ص10.
[3] - نفسه (بتصرف)، ص 51.
[4] - نفسه (بتصرف)، ص 54.

أما في إطار تقييرات التحليل النفسي التي قدمها "فرويد" فتستنتج أن "الميلود" عجز عن التحكم في دوافعه الغريزية و فشل في جعلها تتماشى مع أفراد جماعته، ومنه فإن سلوكه غريزي ناتج عن دوافع غريزية ورغبات مكبوتة داخله منذ صغره، وهذا يدل على أن السلوك الإجرامي لديه ناتج أيضا عن سوء تكيف الأنا (القوى العقلانية) مع الهو (الأنانية الغير عقلانية) ومع الأنا العليا (المجتمع)، ومن خلال مطالعتنا للرواية تلاحظ عجز الميلود" عن التأقلم مع المجتمع بداية ثم مع زملائه في الكتات العسكرية وأخيرا مع زملائه في الجبل من الرجال الإسلاميين المسلحين.

أما من ناحية التقيير السلوكي "الأيزنك" الذي قتر الجريمة من خلال دراسته للشخصية الإنسانية في ضوء ثلاثة أبعاد، وبعد دراستنا الشخصية الميلود لاحظنا أنها شخصية صابية ينقصها الإتزان الوجداني، وتعاني من حالات إنفعالية شديدة غير مستقرة، إضافة إلى سوء التحكم في إنفعاله، يميل إلى العدوانية وغير إجتماعي أي يستجيب لكل المنبهات.

التفسير السوسيولوجي:

تلاحظ في هذه الأمة أن السلوك الإجرامي الذي صدر عن "الميلود" كان بسبب الصراع الثقافي داخل الجماعة الذي يعتبر أحد أبعاد التفكك الإجتماعي، ترى أن الشجار داخل الجماعة بدأ بسبب إختلافهم حول فتوى كم سبي النساء في الشريعة الإسلامية، فإنقسمت المجموعة بين مؤيد ورافض، تعالت الأصوات وبدأ الشجار ثم سرعان ماحول إلى مجزرة قتالية.

- كريم:

"...**أحسست بوخز شفرة في رقبتي وصوت بوشاقور مهددا: هو أم أنت، لك الإختيار...**".[1]

[1] - رواية حرب القبور (بتصرف)، ص 135.

"...**لا أعرف تدقيقا كيف بادرت إلى قطع رأس ذلك الغلام الأشقر...**".[1]

التفسير السيكولوجي:

العدوان في المثال الثاني كان ناتج عن بايرث وتهديد، وتركز على التهديد كون أن "كريم" لم يرغب في قتل العامل الأجنبي إلا بعد أن قام "بوشاقور " بتهديده بالقتل، وهنا تتحرك غريزة الإنسان في الدفاع عن نفسه والبقاء على قيد الحياة، فالإنسان يمتلك غريزة عدوانية تجعله يحافظ على حياته. أما بالنسبة إلى النظريات النفسية المفسرة للإنفعال التي تنطبق على هذا المثال نظرية "لازووس"، فتلاحظ أن "كريم" قتل العامل الأجنبي لأنه كان تحت التهديد أولا، وكان يشكل خطرا على حياته و گياه فقتله من أجل الحفاظ على نفسه.

[1] - نفسه (بتصرف)، ص 136.

خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا للرواية من الزاوية النفسية توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها :

- العنف يدل على وجود خلل ما في شخصية الفرد أو أسرته أو مجتمعه
- العوامل الذاتية " السمات الشخصية " تعتبر من العوامل الرئيسية المسببة للعنف والسلوك الاجرامي نذكر منها ما يلي :

– اضطراب الشخصية العصابية (أي شخص يعاني من حالات انفعالية شديدة وينقصه الاتزان الوجداني) بالإضافة إلى امتلاك نمط تفكير خاص .

– المجرم شخص يمتلك عجز دائم عن التكيف الاجتماعي وهو يفتقر إلى قيم الأنا الأعلى ويعجز عن التحكم فر دوافعه ونزاعاته .

- العنف سلوك غريزي يقوم به الإنسان من أجل الدفاع عن نفسه وهو أيضا سلوك يتأثر بالتكوين البيولوجي كون أن هذا الأخير يزودها بقدرات عدوانية .
- الإحباط ، الخوف ، الإهانة ، التقريع ، التهديد ، كلها منبهات نفسية مثيرة للغضب والإنفعال رد فعل شائع لتهدئة الغضب ، لكن إثارة المنبه النفسي يستلزم عوامل إجتماعية تؤثر عليه ومن هذه العوامل : الفقر –الحرمان –التفكك الاجتماعي – الصراع الثقافي .

من خلال ما سبق نستنتج أن كل النظريات النفسية تشترك جميعها في اعتقاد أساسي هو أن الإنفعال ناتج عن بعض الصفات الموجودة في شخصية المجرم ، ومن هنا يمكنا طرح العديد من التساؤلات التي يمكن الإجابة عنها لاحقا من بينها :

– هل التفسير السيكولوجي للعنف يكفي لحل مشكلة العنف ؟

– ما هي العوامل التي تسبب ظاهرة العنف ؟

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المعاجم والقواميس :

1. إبن منظور، لسان العرب، مادة العنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دس).
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
4. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المجلد 1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

الكتب :

5. إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2015.
6. إبراهيم سعداوي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2004م، ط1.
7. إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1988.
8. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور لسان العرب، ج8، دار صادر ودار بيروت، بيروت، دط 1374/1955 م.
9. أحمد الشفيق السكري، قاموس الخدمة الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
10. أحمد رفت، صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي ، مركز الدراسات العربية الأروني، باريس.
11. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، 1982.
12. بوشنافة شميسة، آدم قبي، "إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر 1988-2000" ، مجلة الباحث، ع3، كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005.

13. تيد. هندريش، العنف السياسي، فلسفته، أصوله، أبعاده (ترجمة عيسى طنوس وآخرون)، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1966.

14. حبيب فاطمة الزهراء، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة وهران، 2016.

15. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014م،

16. داود محمد، الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد العاشر، جانفي – أفريل 2000.

17. الزهراني سعد سعيد، سيكولوجيا العنف والشغب، لدى الجماعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2000.

18. سالم ساري خصر زكريا، مشكلات الإجتماعية الراهنة العولمة، وإنتاج مشكلات جدية، ط1، دمشق، الأهالي، 2004.

19. سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2010.

20. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

21. سهيل مقدم، « من أجل استراتيجية فعالة في مواجهة العنف الإجتماعي» العدد8، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة وهران (الجزائر)، جوان 2012.

22. الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نفسية في الرواية الجزائرية المعاصرة، علم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010.

23. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية وتطورها، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

24. عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000م، ط1.

25. عبد الكريم قرشي، عبد الفتاح أبي مولود، السلسلة التربوية، مفاهيم نفسية وتربوية، العنف في المؤسسات التربوية (دراسية دار هومة، الجزائر، 2003.

26. عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، متطلب من ضمن متطلبات مرحلة الماجستير تخصص العلاج الأسري، (دس).

27. عبد الله محمد خوالدة، علم النفس الإرهاب، ط1، دار الشروق للنشر وتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

28. عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998.

29. عبد المحسن طه بدر تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870 – 1938)، ط4، دار المعارف، مصر، (د.س).

30. علال سنقوفة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، 2000م.

31. علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987.

32. قبي آدم، آليات المقاربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب"، العدد 30، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ورقلة، الجزائر، سبتمبر 2017.

33. محمد جواد رضا، ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، (تفسير سوسيوسيكولوجي في علم الفكر)، مجلة دورية تصدرها وزارة الإعلام الكويتي، المجلد5، العدد 03، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1974.

34. محمد سعيد ابراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية (نطاقات وتفاعلات)

دار مكتبة الإسراء، (دون بلد نشر)، 2006.

35. محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، الهيئة المصرية للكتاب.

36. محمد عزت عربي كاتبي "العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية العدد الأول، مجلة جامعة دمشق، 2012.

37. محمد فتحي عيد، الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.

38. محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، ط1.

39. مختاري سعاد "ثيمة العنف في المتون الروائية، العدد الرابع، مجلة تاريخ العلوم، جامعة تلمسان، (د.ت).

40. مرفت تلاوى، العنف ضد المرأة ، محمد محافظ متفرع من شارع الثورة، المهندسين، الجيزة، مصر، 2012.

41. مصطفى حجازي، التخلق الإجتماعي (مدخل إلى السيكولوجية الإنسان المقهور)، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 2005.

42. مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999.

43. هنية جوادي، التعدد اللغوي في رواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف الواسيني الأعرج، مجلة المخبر.

44. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،3 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1986.

45. واسيني الأعرج، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989.

46. اليمين زرواطي، التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب، 1978- 2008، ط1، مطبوعات أي كتب لندن، 2014.

47. يوسف ملاجمعة الياقوت، الإرهاب، (د.ط)، (د.ب)، 2010.

48. Nicolas Pierre, Grand Dictionnaire de la psychologie, Larousse, 1991.

مواقع أنترنت :

49.www.leromandz.com
50.www.djazairnewscom
51.Www.alrewaia.com
52.www.diwanalarab.com/spip.phparticle37074

53. الموسوعة الالكترونية العالمية الحرة، ويكيبيديا، موقع الكتروني.

الملاحق

حياته :

- من مواليد 01 فيفري 1958 بشرشال .ولاية تيبازة الجزائر[1]، تنحدر عائلته من قرية صغيرة دمرها الاستعمار عن أخرها لأنها كانت مأوى للمجاهدين، وتم تهجيرهم إلى محتشد يحرسه العسكر الفرنسي يقع في الطرف الشرقي لمدينة شرشال[2].
- تعلم محمد ساري فن الحكي من والده المجاهد الذي يجمعه وإخوته الصغار في الليالي الباردة ويحكي لهم مغامراته في حرب التحريري[3].
- وقد كانت عمة أمه" لالة خديجة " التي كانت تزورهم باستمرار وتقيم عندهم أياما، تروي لهم الحكايات البربرية القديمة حول الغيلان والكائنات الوحشية، أما الملهم الثالث له فقد كان الكتب التي اكتشفها وهو في المتوسط خاصة الشرائط المرسومة باللغة الفرنسية، والتي تحكي عن المغامرات العجيبة في أمريكا وأدغال إفريقيا وأصقاع أستراليا البعيدة.[4]
- وتعتبر هذه المصادر الأساسية التي كان لها الفضل الكبير في دخوله لعالم الكتابة القصصية والروائية .
- تحصل محمد ساري على شهادة البكالوريا في دورة جوان1976 م وشهادة الليسانس في جوان 1980م، من معهد اللغة والأدب العربي، بجامعة الجزائر، وفي جوان 1981، تحصل على شهادة الدراسات المعمقة، بجامعة السوربون بباريس، وعلى شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 1992م، تحت عنوان (المنهج النقدي عند محمد مصاريف، وهو أستاذ السيميولوجيا ونظرية الأدب بجامعة الجزائر.[5]

---

[1]- www.leromandz.com محمد ساري، سيرة علمية، 21-09-2020 ، 19.11 .

[2] - ينظر: www.djazairnewscom ، حوار مع جميلة طلياوي، ناقد روائي ومترجم جزائري، محمد ساري يكشف الأمر عن زوجاته الثلاثة، 2020/09/21 ، 19.11.

[3] - ينظر: Www.alrewaia.com ، حوار مع جميلة طليأوي، المترجم والروائي والناقد الجزائري محمد ساري أصوات الشمال" لا أترجم إلا الروايات التي تثير إعجابي بجماليتها أولا بدلالتها ثانيا 2020/09/21 ، 20.01 .

[4] - ينظر: www.djazairnewscom ، حوار مع جميلة طلياوي، ناقد روائي ومترجم جزائري، محمد ساري يكشف الأمر عن زوجاته الثلاثة، 2020/09/21 ، 19.11.

[5] - www.leromandz.com، محمد ساري، سيرة علمية، 2020/09/22 .

- **أهم أعماله :**

- في النقد الأدبي :

1- البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار .

2- محنة الكتابة

3- في معرفة النص الروائي، (دراسات نقدية بين النظري والتطبيقي).

4- الأدب والمجتمع .

في الإبداع الروائي :

1-الشعير (رواية)

2- على جبال الظهرة (رواية)

3- البطاقة السحرية .

4- الورم (رواية)

5- الغش (رواية)

ملخص:

رواية" حرب القبور "لمحمد ساري" ، ففي ظلّ مامرت به الجزائر من ظروف مسّت المجتمع وحالت دون سير التاريخ ، فخلقت فيه نقطة سوداء، سميت بالعشرية السوداء، اتّخذ منها الروائيون مادة خام لنصوصهم، وقد اختلفت الآارء حول كون أدب هذه الحقبة توثيقا استعجاليا أم أدب يحوي جوانب فنيّة.

وموضوع بحثنا يطرح الكثير من الإشكالات منها : ما هو واقع الرواية الجزائرية والتسعينية على وجه الخصوص؟ وما هي علاقتها بالسياسة؟ وكيف تجلّى الخطاب السياسي في رواية
حرب القبور؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، تم تقسيم بحثنا إلى مقدمة و مدخل وفصلين ثم خاتمة حوت أهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

فكان المدخل بعنوان " الرواية الجزائرية "

وفي الفصل الأول الموسوم ب " العنف في الرواية الجزائرية "

وفي الفصل الثاني للتطبيق على رواية موضوع البحث

الكلمات المفتاحية : تيمة العنف – الرواية – الرواية الجزائرية – حرب القبور – محمد ساري

summary:

The novel “The War of the Graves” by Muhammad Sari, “in light of the circumstances that Algeria went through that affected society and prevented the course of history, it created a black dot in it, called the Black Decade, from which novelists took a raw material for their texts, and opinions differed about whether the literature of this era is urgent documentation or Literature contains artistic aspects.

And the subject of our research raises many problems, including: What is the reality of the Algerian novel and the nineties in particular? What is its relationship to politics? How was the political discourse manifested in the novel?

Grave war?

To answer these questions, our research has been divided into an introduction, an introduction, two chapters, and then a conclusion, which contains the most important results we have reached.

The entry was entitled "The Algerian Novel".

In the first chapter entitled "Violence in the Algerian Novel"

In the second chapter, the application to the narration of the research topic

Keywords: Theme of violence - the novel - the Algerian novel - the war of the graves - Muhammad Sari

الفهرس

فهرس الموضوعات :

شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	
1- مفهوم الرواية	**3**
2- نشأة الرواية (عند الغرب والعرب)	**5**
3- الرواية الجزائرية (النشأة والتطور)	**7**
الفصل الأول : العنف في الرواية الجزائرية	
أولا : العنف	**16**
1- التعريف اللغوي للعنف	**17**
2- التعريف الإصطلاحي	**18**
3- إشكالية العنف:	**21**
4- أشكال العنف:	**21**
ثانيا : العنف ضد المرأة	**24**
ثالثا: العنف الأسري	**25**
الفصل التطبيقي : تجليات العنف في رواية "حرب القبور"	
أولا : السلطة بين الفساد والاستبداد	**27**
1 -الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب	**30**
2- الإرهاب وإيديولوجية التطف	**32**

ثانيا : سيكولوجية العنف في رواية "حرب القبور"	**45**
خاتمة	**53**
قائمة المراجع	**54**
الملاحق	